T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI
KUR'ANI KERİM OKUMA VE KIRAAT İLMİ

تحقيق الأسلوب البلاغي في قراءة الكسائي
(TAHKÎKU'L-USLÛBİ'L-BELÂĞİYYİ FÎ KIRÂATİ'L-KİSÂÎ)
KISÂÎ'NİN KIRAATININ BELAĞAT AÇISINDAN İNCELENMESİ

(YÜKSEK LİSANS TEZİ)

DANIŞMAN
Doç.Dr. Nesrişah SAYLAN

HAZIRLAYAN
Ali Steif

ELAZIĞ – 2021

الجمهورية التركية

جامعة الفرات

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأصيلة

قسم

قراءة القرآن الكريم وعلم القراءات

تحقيق الأسلوب البلاغي في قراءة الكسائي

رسالة الماجستير

إعداد

عليّ صطيف

المشرف

Doç. Dr. Nesrişah SAYLAN

ELAZIĞ – 2021

ملخص

رسالة الماجستير

تحقيق الأسلوب البلاغي في قراءة الكسائي

عليّ صطيف

جامعة الفرات

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

قراءة القرآن الكريم وعلم القراءات

ص80 +XI إيلازيغ ـ 1442هـ. 2021م

تتكون رسالتي من التمهيد الذي تكلمت فيه عن علم القراءات القرآنية وفوائد علم القراءات القرآنية، وتاريخ علم القراءات والمراحل التي مر بها، وأقسام القراءات، ثم الفرق بين القراءة والحرف ومعنى كل منهما، وعن أقسامها بشكل موجز. ثم يأتي بعد ذلك لمحة عن علم القراءات وأهمية كل منهما (البلاغة والقراءات)، ثم بعد ذلك نبذة عن تاريخ علم البلاغة، تعريفه ولم سمي بعلم البلاغة، والمراحل التي مر بها، ومدى أهميته لطالب العلم. ثم نبذة عن علم البلاغة منذ نشأته وحتى عصر الإمام الكسائي، ثم بعد ذلك نبذة عن حياة الإمام الكسائي، نسبه ومولده، ومكانته العلمية، والتي تحدثت فيها أيضا عن أساتذته، وعن الرواة الذين رووا عنه، ولمحة عن بعض العلوم، كعلم الحديث والرواية وغيرها، التي تعلمها غير علم القراءة، ثم عن الأساليب البلاغية في قراءة الإمام الكسائي بعد تفسير الآية وذكر سبب النزول إن دعت الحاجة إلى ذلك، ثم أنهيته بالخاتمة، وذكر المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: القراءات، القراءات العشرة، صحيح، شاذ، البلاغة.

ÖZET

Yüksek Lisans Tezi

Kisâî'nin Kıraatının Belağat Açısından İncelenmesi

Ali STEIF

Fırat Üniversitesi
Sosyal Bilimler Enstitüsü
Kur'an-ı Kerim Okuma ve Kıraat İlmi
Elazığ 2021; Sayfa: XI+80

Öncelikle benim tez çalışmama giriş bölümüyle başladım. Bu bölümde Kur'an-ı Kerimin kıraat ilminin, bu ilmin de faydalarının, tarihinin, geçtiği aşamaların, kıraat kısımlarının, kıraat ve harf arasındaki farkın ve her ikisinin manalarının ve kısımlarının hakkında kısaca bilgi verilmiştir. Daha sonra kıraat ilmine bir göz attıktan sonra hem belagat hem de kıraat ilimlerinin önemi hakkında da bilgi verilmiştir. Sonra belagat ilminin tarihi, tanımı, belagat ilmi diye adlandırılmasının sebebi, geçip geliştiği aşamaları ve ilim talebesi için ne kadar önemli olduğu hakkında özet bir şekilde aydınlatılmıştır. Daha sonra belagat ilminin başlangıç aşamasından başlayarak İmam Kisâî'nin dönemine kadar kısa bilgi verildikten sonra İmam Kisâî'nin hayatı, nesebi ve doğumu, ilim mahfillerindeki yeri-burada da onun hocaları, kendisinden rivayet eden ravileri ve kıraat ilminden başka hadis rivayet vb. gibi öğrendiği ilimler hakkında bilgi aktarılarak-, sonra bir ayetin tefsiri ve gerekirse (indiriliş sebebi) sebebi nüzulünden bahsettikten sonra İmam Kisâî'nin kıraatındaki belagat üslupları hakkında da bilgi verilmiştir. Sonra bu çalışmayı sonsöz ile bitirilmiştir. Akabende çalışmanın kaynakları zikredilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Kıraar, On Kıraat, Sahih, Şâz, Belağat.

ABSTRACT

Master's Thesis

Achieving the Rhetorical Method in the Recitation of Al-Kisai

Ali STEIF

Firat University
Institute of Social Sciences
Department of Islamic Sciences
Reciting the Holy Qur'an and learning the recitations (Qira'at)
Elazig – 2021; Page: XI+80

After the introduction, I begin my thesis with a preface about the science of Quranic recitations (Qira'at) and 0the benefits it history, the stages it went through, and the sections of recitations. Then, I spoke about the difference between recitation letter (Harf) the meaning of each, its sections in brief. Following this, I added a glimpse of the science of recitations and the importance of each of them (rhetoric and recitations).

Then, I put an overview of the history of the science of rhetoric, its definition and reason of calling, the stages it went through, and the extent of its importance to the learner. I also added an overview of the science of rhetoric from its inception until the era of Imam al-Kisa'i.

Then, I appended a brief word about the life of Imam al-Kisa'i, his lineage, his birth, and his scientific status, in which I also talked about his teachers, and about the narrator (Rawi) who narrated from him, and a brief explanation of some sciences, such as the science of hadith and narration and others, which he learned other than the science of recitations. Then, I spoke about the rhetorical methods in Imam Al-Kisa'i's recitation proceeded by interpretation (tafsir) and mentioning the cause of revelation of the verses if need arises, then I ended it with the conclusion, and mentioned the sources and references.

Key Word: Recitations, the ten recitations, correct, abnormal Eloquence.

جدول المحتويات

ملخص II
ÖZET III
ABSTRACT IV
جدول المحتويات V
المُقدِّمة VIII
الرموز XI
المدخل 1
I. المعلومات العامة حول البحث 2
I .1. موضوع البحث 2
I .2. أهمية البحث 3
I .3. منهج البحث 3
I .4. خطة البحث 4
II . علم القراءات: 4
II .1. تعريف علم القراءات وموضوعه 4
II .2. فائدة علم القراءات 7
II .3. تاريخ علم القراءات 8
II .1.3. المرحلة الأولى: القراءات في عهد النبوة: 8
II .3.3. وأيضا المرحلة الثالثة: وهي القراءات في عهد التابعين ومن بعدهم... 10
II .4.3. المرحلة الرابعة: مرحلة التدوين: 11
II .5.3. المرحلة المعاصرة: القراءات في زماننا الحالي: 13
II .4. تعريف بعلم القراءات وأقسامه 14
II .1.4. القراءات التي جاءت متواترة: 15
II .2.4. القراءة غير المتواترة: 16

II .3.4. القراءة الشاذة:..... 16

الفصل الأول

1.البلاغة العربية والكسائي وقراءته 18

1.1. البلاغة 18

1.1.1. نبذة عن تاريخ البلاغة من نشأته إلى عصر الكسائي..... 18

1.1.1.1. البلاغة عند العرب في العصر الجاهليّ..... 19

2.1.1.1. . مرحلة ولادة البلاغة بهامش علوم أخرى:..... 20

3.1.1.1 . مرحلة التكامل المشترك:..... 21

4.1.1.1. . مرحلة الاستقرار والتفرد:..... 21

5.1.1.1. البلاغة عند العرب في عصر الإسلام 21

2.1.1. علم البلاغة (تعريفه و أقسامه)..... 23

1.2.1.1.تعريف بعلم البلاغة: 23

2.2.1.1. أقسام علم البلاغة: 25

1.2.2.1.1. علم المعاني:..... 25

2.2.2.1.1. علم البيان:..... 26

3.2.2.1.1. علم البديع:..... 28

الفصل الثاني

2. الكسائي وقراءته 30

1.2. نبذة عن حياة الإمام الكسائي..... 30

2.2. مكانة الكسائي العلمية..... 35

3.2.أساتذة الكسائي في القراءة..... 37

4.2. الرواة عنه..... 38

الفصل الثالث

3. التحليل البلاغي لقراءة الكسائي 40

1.3.أسلوب الالتفات: 40

2.3. أسلوب المبالغة: 51

3.3. أثر تغاير القراءات في اتساع المعنى: 63

الخاتمة 67

المصادر والمراجع 69

سيرة الباحث الذاتية 80

المُقدِّمة

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد أشرف خلق الله من الأنبياء والمرسلين وعلى آله أجمعين والتابعين بإحسان.

وبعد:

القرآن الكريم هو كتاب الله جل وعلا المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته، أنزله الله لهداية البشر، وجامعًا لدستور الإسلام وأحكامه، ومرشدًا لكل من طلب السير على المنهج الصحيح من جميع الأنام، وقد كان محل اهتمام للمسلمين حفظًا وتفسيرًا واستنباطًا لأحكامه، وبيانًا لأسرار إعجازه. وهذا ما كان محور دراسات كثير من البلاغيين، ومحل اهتمامهم؛ فقد أُلِّفت كتب كثيرة تهتم بعلومه، وصنفت بحوث عديدة في البحث عن أسرار النظم القرآني، وخصائصه البلاغية التي أعجزت فصحاء العرب وخطباءهم وشعراءهم.

فمن حكم الله سبحانه وتعالى التي اقتضاها في قرآنه الكريم، أن تتغاير الأوجه في قراءاته لتيسير ذكره في التلاوة، واستيعاب الأحكام، والإيجاز في تصوير المعاني. وهيأ للاهتمام به ثلة من العلماء، عنوا بنقلها والتثبت من رواياتها، كما عنوا بتوجيهها والاحتجاج لها أو بها كل حسب اتجاهه ومنزعه. فاتخذ اللغوي منها شاهدا على قاعدته أو حجة لمذهبه، واستعان بها الفقيه في استنباط الأحكام أو في ترجيح حكم على آخر، واستغاث المتكلم ببعض وجوهها لإثبات في مذهبه أو رد في مذهب غيره. وكانت وسيلة الجميع إلى ذلك هي التحليل النحوي واللغوي

لعناصرها. وظهر من خلال هذه الاتجاهات اتجاه يعنى بالبحث في المعاني ويبحث عن الأوجه البلاغية المترتبة على التغاير والاختلاف فيها، حتى جعلها البعض وجها من وجوه الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم كابن الجزري (ت 833هـ) والسيوطي (ت 911).

وإن مما يستدعي الباحث البحث في هذا الاتجاه قلة اكتراث البلاغيين بتوجيه القراءات والاستشهاد بها في بحوثهم، حتى لا يكاد يجد الباحث إلا إشارات وشواهد قليلة من القراءات في كتب من ألف في علم البلاغة. إن ذلك مما استدعى على البحث البلاغي في القراءات عن طريق تتبع الظواهر البلاغية التي نشرها علماء السلف للقراءات المتواترة وغيرها والوقوف على طرائقهم في الإشارة إليها وتحليلها وبيان أثرها في البحث البلاغي أو تأثرها به. ولتحقيق هذا الهدف مال القلب للبحث والتحقيق عن الأسلوب البلاغي في قراءة أحد الأئمة القراء ألا وهو الإمام الكسائي، وذلك من خلال البحث في القراءات القرآنية، واستخراج الأوجه التي اختارها الإمام الكسائي، ثم تحليلها تحليلا بلاغيا وتبيين موقعها من البحث البلاغي وما أضافته إليه أو أفادته منه بلا تمحل في الاستقراء أو زيادة في التأويل.

وكانت الغاية الأولى من هذا البحث والأهم هي فهم القرآن الكريم، والتضلع من البلاغة التي أصبح القرآن الكريم أما لها. والغاية الأخرى هي بيان عظمة القرآن العظيم؛ من الجهة البلاغية في قراءة الإمام الكسائي. وفيه أيضا بيان التيسير على هذه الأمة مع بيان الإعجاز فيه، والبحث عن الأساليب البلاغية والصور البيانية التي تدل عليها القراءات والتي منها قراءة الإمام

الكسائي. بيان الصلة الوثيقة والقوية بين القراءات القرآنية والبلاغة العربية التي ترعرعت في ظل القرآن العظيم.

تأتي أهمية البحث من إظهار الوجه البلاغي في القراءات القرآنية، ففي مثل هذه الأبحاث فهم للقرآن العظيم وفيه أيضا زيادة في المعاني التي تعين على فهمه، والتطبيق لأوامره واجتناب نواهيه. فكما أن هناك أهمية عظيمة لعلم القراءات من حيث شكله وإسناده، كذلك هناك أهمية لعلم البلاغة الذي يظهر من خلاله عظمة هذا القرآن الكريم. وبما أن القراءات المتواترة كلها قرآنا من عند الله فإن إعجاز القرآن الكريم لابد أن يكون في جميع هذه القراءات، ومنها هذه التي نسبت إلى الإمام الكسائي، فليس هناك ترجيح بين قراءة وأخرى مادامت كلها متواترة.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

العزيز . 1442هـ/2021 م كتبه: عليّ صطيف

الرموز

الرمز	الدلالة
﴿..﴾	أقواس الآية
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	جزء
ط	طبعة
د/ط	دون طبع
ن	نشر
ت/خ	تاريخ الطبع
هـ	السنة الهجرية
م	السنة الميلادية

المدخل

إن القرآن العظيم هو كتاب الله المعجز بألفاظه المتعبد بترتيله، أنزله الله لهداية البشرية، وجامعًا لأحكام دينها وهو الإسلام، فقد اهتم المسلمون به حفظًا وتفسيرًا ودراسة لأحكامه، وتبيينا لأسرار إعجازه. ومما لا شك فيه أن الله عز وجل لم يخلق شيء عبثا قط، فكل له حِكَم، سواء أطلع الله العبد عليها أم لم يطلعه، فمن حكم الله سبحانه وتعالى التي اقتضاها في قرآنه الكريم، (والتي شرفني الله لدراستها) أن تتغاير الأوجه في قراءاته تيسيرا لتلاوته واستيعابا لأحكامه وإيجازا في تصوير معانيه، ولبيان إعجازه وأنه دستور لكل زمان وفي كل مكان، ولتطبيق هذه الغاية، اقتضت حكمته جل وعلا أن يهيئ للاهتمام به ثلة من العلماء اعتنوا بنقلها والتثبت من رواياتها كما اعتنوا بتوجيهها والاحتجاج لها أو بها كل حسب اتجاهه ومنزعه. ولقد مال القلب لتحقيق قراءة إمام من أئمة القراء تحقيقا بلاغيا والوقوف عليها، وتبيين موقعها من البحث البلاغي وما أضافته إليه أو أفادته منه بلا تمحل في الاستقراء أو زيادة في التأويل. وكان سبب الاختيار هو أنه كان بارعا في علوم العربية أيضا، ألا وهو الإمام الكسائي، فنقلت بعض قراءاته والتي يمكن أن يُدرس فيها الوجوه والأساليب البلاغية، ثم ذكر تفسير الآية وسبب النزول عند الحاجة إليه بعد ذكر الوجه البلاغي في ذلك.

I. المعلومات العامة حول البحث

بعد التمهيد الذي أبدأ به رسالتي أذكر في هذا البحث نبذة عن حياة الإمام الكسائي، نسبه ومولده، ومكانته العلمية، والتي تحدثت فيها أيضا عن أساتذته، وعن الرواة الذين رووا عنه، ولمحة عن بعض العلوم، كعلم الحديث والرواية وغيرها، التي تعلمها غير علم القراءة. ثم بعد ذلك نبذة عن علم البلاغة، منذ نشأته وحتى عصر الإمام الكسائي، حيث ذكرت فيه مفهوم علم القراءات، ثم الفرق بين القراءة والحرف ومعنى كل منهما، وعن أقسامها بشكل موجز. ثم أذكر بعد ذلك لمحة عن علم القراءات وأهمية كل منهما (البلاغة والقراءات). ثم أُبيِّنُ بعد ذلك بعض الأساليب البلاغية في قراءة الكسائي، ثم أنهي البحث بالخاتمة، ثم أذكرت المصادر والمراجع التي استندت إليها.

I .1. موضوع البحث

إن هذا البحث يتناول الأساليب البلاغية في قراءة الكسائي، لأن الدراسة البلاغية لأي قراءة كانت تؤدي إلى زيادة في المعاني وكثرة في وجوه الدلالة، سواء في جانب التشريع أو التربية أو الفكر أو غيرها. والذي دعا لذلك هو انشغال العلماء عن البلاغة في القراءات ببيان الحجة لكل قراءة، مع وجود المؤلفات في البلاغة إلا أنها لم تجد العناية التي نالت القراءات.

I .2. أهمية البحث

إن أهمية البحث تأتي من إظهار العلم والمعرفة الكامنة في اختلاف القراءات وإظهار ما فيها من بلاغة، ففي مثل هذه الأبحاث فهم للقرآن العظيم وفيه أيضا زيادة في المعاني التي تعين على فهمه، والتطبيق لأوامره واجتناب نواهيه. فكما أن هناك أهمية عظيمة لعلم القراءات من حيث شكله وإسناده، كذلك هناك أهمية لعلم البلاغة الذي يظهر من خلالها عظمة هذا القرآن الكريم. وبما أن القراءات المتواترة كلها قرآنا من عند الله فإن إعجاز القرآن الكريم لابد أن يكون في جميع هذه القراءات، ومنها هذه التي نسبت إلى الإمام الكسائي، فليس هناك ترجيح بين قراءة وأخرى مادامت كلها متواترة. وتأتي أهمية البحث من الغاية من البحث الا وهي فهم القرآن الكريم، والتضلع من البلاغة التي أصبح القرآن الكريم أما لها. وبيان عظمة القرآن العظيم؛ من الجهة البلاغية في قراءة الإمام الكسائي. وبيان التيسير على هذه الأمة مع بيان الإعجاز فيه وبيان الأساليب البلاغية والصور البيانية التي تدل عليها القراءات والتي منها قراءة الإمام الكسائي. وبيان الصلة الوثيقة والقوية بين القراءات القرآنية والبلاغة العربية التي ترعرعت في ظل القرآن العظيم.

I .3. منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الرسالة على منهجين اثنين، ألا وهما المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، فأما الاستقرائي فكان أثناء الجمع للمواد العلمية من خلال الكتب المختلفة جمع

اختلاف الآراء في مجموعتها حسب موضوعها حتى تكون النتائج أكثر دقة؛ وأما الاستنباط فهو اعتماد الأقوال بعد مرحلة الاستقراء؛ ومقارنتها مع بعضها البعض لفهم النكتة البلاغية في ذلك.

I .4. خطة البحث

جعلت الخطة في هذه الدراسة على مقدمة وخاتمة وفصلين أيضاً، تحدثت في المقدمة عن مدى أهمية القرآن الكريم حفظا وتلاوة ودستورا للبشرية في حياتيها. وكيف اعتنى العلماء بدراسته شكلا ومعنى، لغة وبلاغة، فقها وعقيدة، وما الذي دعا الباحث إلى هذا البحث؛ ألا وهو الأساليب البلاغية في قراءة الإمام الكسائي، وكيف كانت منهجية البحث وما الطرق التي اتبعت في البحث، وما هي الثمرة التي أراد أن يجنيها الباحث من مبحثه، وما مدى أهميته.

II . علم القراءات:

II .1. تعريف علم القراءات وموضوعه

علم القراءات علم واسع لمن أراد البحث والدراسة والتأليف، فلقد نال اعتناء العلماء على مر العصور فحققوا المسائل وحرروا الدقائق وبينوا الأصول والفروع فيه، ولم يقفوا عند ذلك بل بحثوا أيضا في كل ما يتصل به من علوم أخرى وألفوا فيها مؤلفات أيضاً، فيها المطولُ وفيها المختصر، وفيها المنظوم وفيها المنثور أيضاً، فما هو هذا العلم

القراءات في اللغة: جمع لكلمة قراءة، فهي مصدر لفعل قرأ، فيمكن أن يقال قرأ، قرآنا، يقرأ، وقراءة، والمعنى تلا، فالذي يقرأ القرآن يُسمّى قارئا، والقرآن هو المتلو[1].

[1] الفيروز آبادي، مجد الدين يعقوب الشيرازي، ت: 817هـ، ***القاموس المحيط***، تح: محمد المرعشلي، دار التراث العربي، مدينة بيروت، ص62.

تعريف القراءات في الاصطلاح: "العلم الذي يعتني بكيفية تلاوة القرآن العظيم وأدائه واختلاف كلماته منسوبة لناقلها"[2].

قال الدمياطي رحمه الله: القراءات علم يعرف من خلاله اتفاق الذين نقلوا كتاب الله سبحانه وتعالى ومدى اختلافهم في كيفية الإثبات والحذف والسكون والحركة والانفصال والاتصال، وغيرها من أشكال نطقها وتبديلها وغير ذلك من جهة السماع)[3]. فموضوع هذا العلم: كيفية أداء كلام الله وهو القرآن وأحوال النطق به، وهو مستمد مما نقل صحيحاً متواتراً عن علماء القراءات الموصولة إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

فيمكن بداهة أن يتبادر إلى الذهن الحديث (إن هذا القرآن أنزل على أحرف سبعة ...)[4]؛ وذلك لأنه مرتبط بموضوع دراستنا ومادتها بأكثر من سبب، فقد ورد هذا الحديث متواترا بروايات مختلفة دون أن ينص صراحة على ماهية هذه الأحرف أو المراد منها، وهذا الذي جعل العلماء يختلفون حولها على نحو أربعين قولا[5]؛ كما يقول الإمام السيوطي رحمه الله تعالى). ولكنها كلّها إنما هي مجرد استنتاج يعكس في الواقع متجهات أصحابها إما لاختلاف فهمهم للحديث أو لطبيعة الفن الذي ينتمون إليه، فرأينا بعض التأويلات تُنسب للفقهاء، وبعضها لأهل اللغة

---

[2] ابن الجزري، هو شمس الدين محمد، ت 833هـ، ***منجد المقرئين ومرشد الطالبين***، نشر الدار العلمية، ط1، ت/ط 1999م/ ص3.

[3] البنا الدمياطي، هو شهاب الدين أحمد بن أحمد، ***إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر***، عالم الكتب في بيروت، والكليات في القاهرة التابعة للأزهر، ط1، 1987، تح: شعبان إسماعيل، بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد حنفي بمصر 1359 هـ، ص5.

[4] رواه البخاري، 6936.

[5] السيوطي، هو عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ابن أبي بكر، ت 911هـ، ***الاتقان في علوم القرآن***، دار مصطفى الحلبي، ط4 ت/ط 1987، ج61/1.

والنحو، وبعضها للمتصوفة وأخرى للقراء، وكأن الكل يحاول أن يجد أركان علم طائفته في هذا الحديث.

ومع اختلافهم في ذلك فهم متفقون على أن المقصود ليس أن يُقرأ كل حرف على سبعة أوجه، فهذا غير موجود إلا في كلمات قليلة مثل (أفٍ وجبريل وأرجه وهيهات وهيت). وأيضا لأنه ليس من الممكن أن يكون غاية هؤلاء القراء السبعة المشهورين، حتى وإن كان البعض يظن ذلك، لأن القراء السبعة المذكورين لم يكونوا مخلوقين آنذاك، فابن مجاهد أول من جمع هذه القراءات، في المئة الرابعة للهجرة.

ولعل أصح هذه الأقوال وأشدها لصوقاً بما نحن بصدده، هو تأويلها بوجوه التغاير التي يقع بها الاختلاف في القراءة على نحو ما يقع في:

1 . اختلاف الأسماء بالإفراد والتثنية والتذكير والتأنيث والجمع وغير ذلك.

2 . الاختلاف في الوجوه الإعرابية.

3 . الاختلاف في الصرف النحوي.

4 . الاختلاف بالتقديم والتأخير، وقد يقع في الكلمة وقد يقع في الحروف.

5 . الاختلاف بالإبدال سواء أكان حرفاً بحرف أو لفظاً بلفظ.

6 . الاختلاف بالزيادة والنقصان.

7 ـ الاختلاف في التفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل، والمد والقصر، ونحو ذلك.[6]

وإن كان الحديث لا ينص صراحة على شيء من هذه الأوجه التي استقصاها العلماء ـ على سبيل التمثيل ـ من ملامح التغاير القرائي، فإنه قد تضمن الإشارة إلى العلة الكبرى لنزول هذا القرآن على هذه الأحرف السبعة، وعلى هذا النحو من التغاير والاختلاف في بعض ألفاظه. فإن مرد ذلك يرجع في أول العهد به ـ حسبما تشير إليه بعض مرويات الحديث وملابساته ـ إلى علة التخفيف على الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها.

II .2. فائدة علم القراءات

يمكننا القول بأن هذا العلم هو من أشرف العلوم الشرعية، وذلك لشدة ارتباطه بكتاب الله عز وجل حيث تتم من خلاله معرفة أوجه القراءة ومدى نسبتها، وضبط الرسم حركة وتنقيطاً، ومعرفة الألفاظ قراءةً ونُطقاً، فمن خلالها يوقف على المعاني ليستفاد منها علماً والعمل بها، وفي معرفة التفسير وبيان الأحكام الشرعية وما يبنى عليها من المعاني التي تدخل في كل جوانب حياة الإنسان وآخرته.

فلقد حاول المفسرون جاهدين على ذكر وجوه القراءات وحججها لكي يقفوا على تفسير هذه الآيات، ولا يزال العلماء يستنتجون من كل قراءة يقرأ به أحد القراء معانٍ لا توجد في قراءة الآخرين، وهذا ما لا يمكن تحصيله إلا من خلال هذا العلم.

---

[6] روي هذا الوجه عن البزي وغيره، والدمياطي، ***إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر***، ص266.

II .3. تاريخ علم القراءات

يمكن أن نلخص تاريخ علم القراءات من خلال ذِكْرِنا للمراحل التي تطور أو مَرّ بها علم القراءات وهي المراحل التالية:

II .1.3. المرحلة الأولى: القراءات في عهد النبوة:

ويمكن لنا أن نميز هذه المرحلة بنقاط عدة:

– أن المصدر الرئيسي لهذه القراءات هو سيدنا جبريل عليه السلام.[7]

–أن أول معلم للصحابة الكرام رضوان الله عليهم هو رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك لأنه المرجع الوحيد لهم إذا وقع منهم الاختلاف في أوجه القراءة.

–أن قيام بعض الصحابة بهذه المهمة العظيمة وهي التعليم مع النبي كان إما بأمر منه عليه السلام، أو بإقراره عليه الصلاة والسلام.

–وأيضا ظهر جماعة من الأصحاب تخصصوا بالقراءة، وهم القرّاء ومن جملتهم القراء السبعين الذين قتلهم المشركون في حادثة بئر معونة، وكان فيهم سيدنا الصديق وعثمان وعلي كرم الله وجهه وأُبيّ وابن مسعود وسيدنا زيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري رضوان الله تعالى عليهم. قال فيهم الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (بلغنا أن هؤلاء القرّاء بذلوا حياتهم في حفظ

[7] السندي، عبد القيوم أبو طاهر السندي، ***صفحات في علوم القراءات***، الإمدادية، ط1، ت/ط 1415 هـ ص48.

القرآن كله في زمن المصطفى عليه السلام وأخذوه عنه عرضا. وعلى هؤلاء الصحابة ترجع أسانيد القراء المعتمدين العشرة)[8].

II .2.3. وهناك المرحلة الثانية: وهي القراءات في عهد الأصحاب رضوان الله عليهم:

وتمتدّ هذه المرحلة من بعد وفاة الرسول عليه السلام إلى آخر النصف الأول الهجري تقريباً، لأن هذه الفترة تتميز بالتالي:

- بعض الصحابة والتابعين تتلمذوا على الأئمة القراء من الأصحاب الكرام رضي الله عنهم.
- ثم بعد ذلك بدأت تظهر أوجه مختلفة للقراءة، وأصبحت تنتقل رواية.
- عين الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضوان الله تعالى عليه لكل بلد قارئاً وزوده بمصحف من التي نسخها. وكانت قراءة كل قارئ موافقة لقراءة البلد الذي أرسله إليه في الغالب. حيث أن سيدنا عثمان رضي الله عنه أرسل عبد الله المخزومي رضي الله عنه لمكة، وأبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه إلى الكوفة، وكان في الكوفة هناك ابن مسعود منذ زمن سيدنا عمر، وعامر بن قَيْس رضي الله عنه أرسله إلى العراق، وأرسل المغيرة رضي الله عنه إلى الشام، وترك سيدنا زيد رضي الله عنه قارئا ومعلما للقرآن في المدينة، وهذا إنما كان في حوالي السنة الثلاثين الهجرية.

[8] الذهبي، هو محمد بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ***معرفة القراء الكبار***، ج39/1.

II .3.3. وأيضا المرحلة الثالثة: وهي القراءات في عهد التابعين ومن بعدهم

حيث تمتد هذه الفترة منذ منتصف القرن الأول، إلى أن بدأ وقت التدوين لبقية العلوم الإسلامية حيث تتميز هذه الفترة بالأمور التالية:

-إقبال مجموعات من كل البلاد على قراءة القرآن من قارئيه الذين أخذوه عن الصحابة والصحابة أخذوه من النبي وتكون قراءتهم موافقة لرسم مصحف سيدنا عثمان[9].

- فرَّغ قوم وقتهم للقراءة والتعلُّم والاعتناء بضبط القراءة إلى أن أصبحوا أئمة يقتدي بهم الناس في القراءة، وأجمع عليهم أهل بلدهم وتلقوا عنهم، وبسبب تصديهم لتعلُّم القراءة وملازمتهم لها بالإتقان نُسبت القراءة إليهم، والذي دعا إلى ذلك ما بينه القسطلاني بقوله: عندما كثر الاختلاف فيما يمكن أن يقع بسبب الرسم، وأن يقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يمكن لأحد أن يتلوه موافقا لبدعتهم، ومنهم المعتزلة حيث قالوا: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}[10] حيث نصبوا الهاء، وبعض الرافضة {وما كنت متخذ المضلين}[11] حيث فتحوا اللام، وقصدوا من ورائها سيدنا أبا بكر وعمر، فرأى المسلمون ضرورة أن يجتمعوا على قراءات الأئمة الثِّقات الذين تفرغوا للاهتمام بأمور القرآن الكريم، فاختاروا من كل بلد أُرسل إليه مصحفٌ أئمةً اشتهروا بالثقة والأمانة في النقل، إضافة إلى حسن التعقُّل وكمال دراسة العلم، أفنوا حياتهم في قراءة القرآن وإقرائه، حتى

---

[9] ابن الجزري، النشر: ج7/1، وما بعدها

[10] النساء: الآية 164.

[11] الكهف: الآية 51.

اشتهروا بين الناس بذلك، واتَّفق أهل بلدهم على عدالتهم بما ينقلوا، ووثِقوا ثقة تامة بما قرؤوا، ولم تخرج هذه القراءة عن رسم مصحفهم الذي أُرسلوا به.[12]

وتميز من هؤلاء:

. شَيْبَةُ بْنُ نِصَاحٍ وأبو جعفر زيد بن القعقاع ونافع بن أبي نعيم رضي الله عنهم، في المدينة.

. وعبد الله بن كثير وحُمَيْد الأعرج ومحمد بن مُحَيْصِن في مكة.

. وعاصم بن أبي النجود يحيى بن وثَّاب وسليمان الأعمش وعليّ الكسائي وحمزة الزيَّات في الكوفة.

. وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وعاصم الجَحْدري ويعقوب الحَضْرمي وأبو عمرو في بلد البصرة.

. وعبد الله بن عامر، ويحيى الذِّمارِيُّ، وعَطِيَّة الكلابي، وكان هؤلاء في بلاد الشام.

II .4.3. المرحلة الرابعة: مرحلة التدوين:

وتظهر جوانب مرحلة التدوين بالآتي:

– وقع الاختلاف بين العلماء فيمن جمع القراءات أولا ودونها، فقيل هو الإمام أبو عُبَيْد ابن سَلَّام، ت: 224هـ، وقيل بل هو السَجِسْتاني، ت: 225هـ، وهذا ما قاله ابن الجَزَرِيّ، وقيل: بل هو يحيى بن يَعمُر (ت:90 هـ)[13].

---

[12] القسطلاني، شهاب الدين القسطلاني، ***لطائف الإشارات***، تح: عامر السيد عثمان، (لجنة إحياء التراث الإسلامي) 13هـ، ص66.

[13] عبد الهادي الفضلي، ***القراءات القرآنية تاريخ وتعريف***، مركز الغدير، ط4/ ص3327.

– حصر القراءات بالسبعة والاقتصار عليها، ويُعدّ الإمام محمد بن مجاهد هو أول من قام بذلك في كتاب السبعة في القراءات، وكان له شهرته العلمية التي كان لها الأثر الكبير في اشتهار القراءات السبع التي اختارها[14].

– ظهرت آنذاك الشروط للقراءة الصحيحة وتمييزها من الشاذة. ويقال بأن أول من ألف في هذا هو ابن مجاهد، حيث ألف كتاب الشواذ، إلا أنه لم يوجد فكان مفقودا أو بحكم المفقود.

– البحث عن الحجة للقراءات الصحيحة في جوانبها اللغوية (نحواً وصرفاً وصوتاً).

– بعد ذلك توالت التآليف في القراءات السبعة، فألف في ذلك مكي بن أبي طالب كتابين، أحدهما الكشف والآخر التبصرة، وكذلك ألف الداني كتابيه " جامع البيان والتيسير " ونظم الشاطبي متن الشاطبية والذي سمي حرز الأماني ووجه التهاني.

– المرحلة التي كان فيها إفراد القراءات في مصنفات خاصة، أو جمع ما هو أقل من القراءات السبعة أو أكثر من السبعة، وذلك لدفع ما علق في أذهان الكثيرين من الناس أن القراءات السبعة هي نفسها الأحرف، ولبيان أن هناك قراءات صحيحة غير السبعة التي جمعها ابن مجاهد. وختم ذلك بالكتاب الذي ألفه ابن الجزري والمسمى: النشر، وأيضا منظومته المسمّاة: طَيِّبَةُ النَّشْر.

[14] ابن الجزري، النشر ج1/ 44-43.

II .5.3. المرحلة المعاصرة: القراءات في زماننا الحالي:

لقد مر هذا العلم علم القراءات ـ كغيره من العلوم الإسلامية ـ بفترات قلّ الراغبون فيه وندر طلابه، إلا أنه بدأت نهضة جديدة للعلوم الإسلامية في هذا العصر، وكان من بين هذه العلوم علم القراءات حيث كثر الراغبون في تعلمه وتلقيه، وظهرت المؤلفات المتنوعة لتسهيل هذا العلم وتقريبه لطالبيه إما تهذيباً أو تحقيقاً للكتب السابقة وإما تأليفا لكتب جديدة.

ومن مظاهر هذه النهضة ظهور الإذاعات الإلكترونية والقنوات المتخصصة في القرآن العظيم، وصارت هناك هيئات وجمعيات ومجامع لنشر القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم.

وأما عن انتشار هذه القراءات التي يقرأ بها المسلمون في العالم الإسلامي، وذلك بعد امتداد حكم الدولة العثمانية فهي:

ـ الرواية المتلقّاة عن الإمام حفص المنتشرة في أكثر البلاد الإسلامية وغيرها لا سيما في المشرق العربي.

ـ وأما رواية الإمام قالون عن نافع، والتي تنتشر في ليبيا وقسم من الجزائر وتونس[15].

ـ والرواية المسماة برواية ورش في الجزائر وموريتانيا والمغرب وغالب الدول الإفريقية غرب وشمال السودان[16].

ـ ورواية الإمام الدوري عن أبي عمرو في الصومال والسودان وحضرموت اليمن.[17]

---

[15] الجمل، عبد الرحمن يوسف، ***المغني في علم التجويد***، آفاق للطباعة والنشر 2003، ص26.

[16] الجمل، ***المغني في علم التجويد***، ص26. أبو بكر محمد بن اليمن، ***المختصر***، ص14.

[17] العطاس، عبد الله بن علوي، ***تيسير الأمر***، ص16 وص21.

II .4. تعريف بعلم القراءات وأقسامه

القراءات لغة: جمع لكلمة قراءة، وهي مصدر قرأ.

اصطلاحا: كيفية تلاوة القرآن الكريم لكلماته وحروفه.

علم القراءات: هو العلم الذي يهتم بكيفية تلاوة حروف القرآن وكلماته لفظا ورسما ونسبته إلى ناقله.[18]

خلط كثير من الباحثين بين هذين التعريفين؛ القراءات وعلم القراءات، والفارق بينهما كبير؛ فالفرق بين القراءات وبين علم القراءات كالفرق بين علوم القرآن الكريم والقرآن.

فالمذهب في النطق بالقرآن الكريم يسمى قراءة، ذهب إليه أي إمام مذهبًا خالف فيه غيره مع الاتفاق بين الرواية وبين الطريق إليه، فلا فرق وقعت المغايرة في لفظ الحرف أم في لفظ هيئته[19].

والنطق بكلمات القرآن الكريم له مذاهب ومسميات عدة وهي: قراءة، رواية، طريق، وجه.

القراءة: هي ما نسب لإمام من الأئمة في القراءات وذلك إذا كانت الروايات والطرق عنه واحدة.

وأما الرواية: فهي الأخذ عن ذلك الإمام ولو بواسطة والنسبة إليه.

وأما الطريق: فهو الآخذ عن الراوي وإن نزل ونسبة ذلك إليه.

وأما الوجه: فهو نسبة اختيار القارئ لقراءة ثبت عليها وأخذت عنه[20].

---

[18] محمد بكر (ت: 1426هـ)، ***دراسات في علوم القرآن***، ناشر: المنار، ط3، ت/ط: 1419هـ -1999م، ج88/1.

[19] الزُّرْقاني، محمد الزُّرْقاني (ت: 1367هـ) ***مناهل العرفان***، مطبعة عيسى الحلبي، ط3، ج1 /410.

[20]: الدمياطي، ***إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر***، ج102/1.

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: " الخلاف إن كان لأحد السبعة أو العشرة أو غيرهم واتفقت الروايات والطرق عليه فهو قراءة، وأما إن كان الخلاف للراوي فرواية، أو للذي بعده فنازلًا فهو طريق، أو كان مما يراجع إلى تخير القارئ فهو وجه.[21]

وتقسم القراءة إلى ثلاثة أقسام:

II .1.4. القراءات التي جاءت متواترة:

وهي الحجة في التلاوة، ولا يمكن لمؤمن بالقرآن أن ينكر أي شيء منها، وإذا قيل أنَّ الزمخشري روي عنه إنكار لبعض القراءات أو ردِّها استنكارا لها، فإنَّ هذا النوع ليس من القراءات الموصوفة بالمتواترة، وغير وارد لعالم مثل الإمام الزمخشري في مكانته أن ينكر متواترًا.

والقراءة المتواترة: لها شروط ثلاثة:

الشرط الأول: أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية صحيحا.

الشرط الثاني: وهي أن تكون موافقة لرسم أي مصحف من التي رسمها سيدنا عثمان رضوان الله تبارك وتعالى عنه.

الشرط الثالث: وهو أن تكون منقولة بالتواتر يعني أن يكون قد نقلها جمع كثير يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب.

فابن الجزري يقول: "كل قراءة جاءت موافقة للغة العربية حتى ولو كانت بوجه واحد، وكانت موافقة لأحد المصاحف التي رسمها سيدنا عثمان ولو باحتمال، وكانت صحيحة السند، فهي

---

[21] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، ج1/99.

الصحيحة. ولا يمكن لأحد أن يردها أو أن ينكرها، وهذا سواء كان عن الأئمة السبعة أو العشرة أو أي من المشهورين والمقبولين.[22]

والضابط لذلك ما ورد في الطيبة فقال:

وكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهـذه الثـلاثـة الأركـان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة[23]

II .2.4. القراءة غير المتواترة:

وقد رويت هذه القراءة عن طريق الآحاد، فلم تبلغ حدِّ التواتر، إذ ينبغي أن يكون رواتها عدولًا، ولم تثبت عليهم أي ريبة في القول أو العمل، وهذه التي ينبغي ويقرأ بها القرآن الكريم، وخاصة إذا كانت موافقة متواترة شريطة أن تكون موافقة لمصحف الإمام المتواتر فتكون في معنى المتواتر، وموافقة للعربية، فلا ينبغي أن يكون فيها ما يخالف العربية.

II .3.4. القراءة الشاذة:

والشاذ في اللغة بمعنى الانفراد أي الاعتزال والابتعاد.

---

[22] ابن الجزري، ***النشر في القراءات العشر***، ج 1/ 15.

[23] الزرقاني، ***مناهل العرفان***، ج418/1.

وفي الاصطلاح: هي كل رواية أو قراءة اختل أو فقد أحد أركانها الثلاثة المشروطة في القبول، أو هي: القراءة المخالفة لمصحف الإمام، حيث لم تثبت بالسند الصحيح، ولو كانت بطريق الآحاد.[24]

[24] أبي زهرة، محمد بن مصطفى بن أحمد، ت: 1394هـ، ***المعجزة الكبرى***، ن: دار الفكر، ج40/1.

الفصل الأول

1. البلاغة العربية والكسائي وقراءته

1.1. البلاغة

1.1.1. نبذة عن تاريخ البلاغة من نشأته إلى عصر الكسائي

من خلال البحث في تاريخ علم البلاغة تبين بوضوح أن المراحل التي بُنِيَ عليها كان على نظريات تولى رعايتها وتداولها من اهتم بهذا العلم إلى أَنِ استقرّ هذا العلم ـ علم البلاغة ـ على مدرسة على يدي السكاكي أبي يعقوب، دون أن يحصل عليه تغيير أو تطور، من بدايات القرن الهجري السابع. وقد ضمن استقرار علم البلاغة العلوم المرتبطة به، وهي: ما يسمى بعلم البيان والبديع والمعاني، بالإضافة إلى فنون أخرى منعزلة عن هذه العلوم، بالإضافة إلى المناهج المتبعة في البحث البلاغي وجميع الأساليب البلاغيّة والتي كانت تتبع النهج الذي بناه السكاكي ومشى عليه تلامذته من بعده. وإنّ التقدم الذي أثّر على هذه العلوم هو استحداث فنون أخرى تابعة إلى البلاغة المذكورة، خاصة علم البديع، الذي حصل عنه عدّة فروع.[25]

قبل وصول البلاغة العربية إلى حالة الثبات والاستقرار كانت قد مرّت بفترة طويلة تقدّر بأربعة مئة سنة تقريبا، وذلك عندما نشأت في مطلع القرن الثالث الهجري، إذ كانت حينها ملامحها بسيطة متواضعة، وكانت بالوقت نفسه تتبع لعلوم أخرى، ولكنها في النهاية ظهرت ملامحها واتّضحت معالمها وأصبحت بحد ذاتها تشكّل عِلماً مستقلاً، له مؤلفات تحتوي على

---

[25] علي زايد، ***البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها***، مكتبة الشباب، ج 9/ 11.

قضايا خاصة به. وقد مرّت البلاغة خلال هذه الفترة بمراحل ثلاث، بيد أن الصعوبة تجسدت في معرفة بداية وآخر المراحل كلها بدقة؛ وهذا أدّى إلى التداخل ببعضها إلى حدّ جعل مطلع كل مرحلة تختلط بالمرحلة السابقة لها، ويمكن إيجادها في واحدة من المؤلفات التي تندرج في المرحلة السابقة؛ ومع هذا كله ... فإن كل مرحلة منها تختص بخصائص عامة رئيسية، يكون فيها المحصل العلمي متسعا، وتتلخص هذه المراحل كما يأتي:[26]

1.1.1.1. البلاغة عند العرب في العصر الجاهليّ

إن فصاحة اللسان والبلاغة في الكلام مما اشتهر به العرب في الجاهلية، وكانت لديهم قدرة عالية لاختيار كلمات دقيقة بليغة وبعيدة عن التعّقيد، ولم يكتسبوا هذه العلوم مما تعلّموه، وإنما ظهرت بينهم الفنون الأدبيّة بأشكالها من فطرتهم التي نشؤوا عليها، وتميزت بذائقة فنيّة وقدرة على تمييز جيّد الكلام من رديئه؛ فتولدت عند هؤلاء فكرة نقديّة عامة، وورد نماذجٌ متنوعة في الكتب التي اهتمت بالأدب من هذه الملاحظات، وكان لها ما يسمى بسوق عكاظ، وهو أفضل موقعٍ يتجمع فيه الشعراء ويعرضون نتاجهم الأدبيّ، وكان الذي يحكم على تلك البضاعة الشعرية آنذاك النابغة الذّبياني، حيث كانت تبنى له قبّة حمراء في السوق ، فيأتي الشعراء ليقولوا شعرهم عنده، وحينها يصدر حكمه قائلاً الفصل فيها، ثمّ ينتشر حكمه فلا يتأتى لأحدٍ ولا يمكنه معارضته في الحكم الذي أصدره. ويقال أنّ الأعشى جاءه أحد المرات وأخذ ينشد أشعاره التي ألفها عليه، فقضى بحسنها، ولكن لما أتاه شعراء أخر؛ ومنهم حسان بن ثابت والخنساء بقصيدتها

---

[26] علي زايد، ***البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها***، ج 9/ 11.

التي رثت فيها أخاها صخراً، فأُعجب بشعرها النابغة أيما إعجاب، فامتدح شعرها قائلاً: إنّها أفضل شعراء العرب؛ مما أثار غضب حسان بن ثابت، فما كان منه إلا أن ردّ عليه بكون شعره أفضل منه ومن شعر أبيه، وكان بينهما جدالٌ استشهد خلاله حسان ببيتيْن من شعره الخاص الذي يحفظه قائلاً:[27]

لنا الجفنات الغرُّ يلمعن بالضُّحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دَما

وَلَدْنا بَني العنقاء وابنَيْ مُحَرِّقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

فأقرّ له النابغة الذبياني بشاعريّته، بعد نقد قوله: "يلمعن بالضحى" وبيّن لو قال: "يبرقن بالدجى" كان أكثر بلاغة. وانتقد قوله أيضاً: "يقطرن من نجدة دماً" فقال: لو قلت "يجرين" بدلا من يقطرن كان أبين وأوضح في إهراق الدم، ويدل هذا على أنّ الشعراء في الجاهلية كانوا يراعون في النقد القصيدة بأكملها، مع مراعاة المحصول الشعري كاملاً، مع ما يتصل به من المقامات وما يناسبه من الكلمات، بالإضافةً إلى الانسجام التام في الوزن وصحة المعنى.[28]

2.1.1.1. . مرحلة ولادة البلاغة بهامش علوم أخرى:

لم تكن للبلاغة في هذه المرحلة صفات واضحة وضوحاً تماماً، وما كان لها قدرة على أن تبني القضايا والمسائل المتكاملة، وإنما هي أفكار وملاحظات كانت مبثوثة ضمن ما صنف من العلوم الأخرى التي نشأت قبلها.

---

[27] محمد علي المالك، ***الحواشي النقية***، دار الكتب العلمية، ص 19.16.

[28] محمد علي المالك، ***الحواشي النقية***، ص19.16.

3.1.1.1 . مرحلة التكامل المشترك:

أخذت البلاغة شكلاً آخر في هذه المرحلة، فأصبحت الملاحظات والأفكار المصاحبة للمرحلة الأولى تنشأ وتتعمّق في طيات المصنفات للعلوم الأخرى، فتحوّلت إلى فصول متكاملة، بيد أنها مازالت تختلط بتلك المؤلفات، دون أن يكون لها مصنفات خاصة بها.

4.1.1.1. . مرحلة الاستقرار والتفرد:

وهي الفترة الأخيرة التي أصبحت فيها البلاغة محددّة في صيغتها متصفة بمعالم واضحة بشكلها النهائي؛ فصارت عِلّماً مستقلا كانت له مؤلفات خاصّة، فنجحت البلاغة عند ذلك بالتحرّر والخروج من ثنايا مصنفات العلوم الأخرى.

5.1.1.1. البلاغة عند العرب في عصر الإسلام

عند مجيء الإسلام ظهرت عدة عوامل أدّت إلى الاهتمام بالكلام وصياغته، وإظهار تراكيبه ومعانيه بصورة جذّابة جميلة، وكان من أهم هذه الأسباب: نزول القرآن على النبي المصطفى عليه صلوات ربي وتسليماته، وكان يقرأ آياته على مسامع الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فطفقوا يحفظونها عن ظهر قلب، فكان لها الأثر الكبير في حياتهم ونفوسهم وتسامي أذواقهم ورقّة الأحاسيس التي يمتلكونها، وكانوا منبهرين ببلاغة القرآن مع إدراكهم أنه لا يمكن لأحد الإتيان بمثله، وإذ إنه لا يشبه كلام البشر، فأخذوا بالتعرف على جميل خصائصه ومظاهر نظمه؛ ولكن كفار قريش فقد كانوا منكرين له حيث بدؤوا بالدعاوي بأنّه شِعْر أو سِحْر، أو غير ذلك، رغم هيمنته الكبيرة على نفوسهم وقلوبهم، بالإضافة إلى أن كلام الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة

مع التسليمات حيث كان له باع طويل في صياغة وجماليّة الكلام. وأضف إلى ذلك الملَكة التي كانت عند الخلفاء الراشدين والتي تتميز بقوة الخطابة، فكانت متأصلة عندهم صفة نقد الكلام وصياغة بلاغته، فلكل هذه الأمور دور أدى إلى الاهتمام ببلاغة الكلام وفصاحته[29].

ثم زادت الملاحظات البلاغيّة عند مجيء الأمويين بسبب تطوّر الخطابة وتنوّع أساليبها. فبدأ تدوين علم الدراسات البلاغيّة في العصر العباسي والتي كانت تقوم على أسس النقد، وأوّل من ألف في ذلك ابن المثنى أبو عبيدة، حيث صنف "مجاز القرآن"، ثمّ نهج على دربه علماء آخرون في تصنيف مصنفات في التشبيه والاستعارة والكناية.

وأمّا علم المعاني فكتب فيه عدّة مؤلفين، ومن أهمهم: سيبويه، "الكتاب"، والجاحظ في "البيان"، وعبد القادر الجرجاني "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وأبو هلال العسكري في "الصناعتيْن".

أمّا علم البديع فأول من صنف فيه عبد الله بن المعتز، حيث قال: ما جمع أحد فنون البديع ولا سبقني إليه أحد،[30] ثم ابن رشيق في "العمدة" وقدامة بن جعفر.[31] وقد بحث المفكر محمد الجابري في نشأة البلاغة، وذكر المتعارف عليه تاريخياً هو أنّ الدراسات البيانيّة كانت قبل المؤلفات العلميّة، لأنها فيما بعد تحوّلت من ثقافة الرواية والمخاطبة إلى ثقافة الفكر والمعرفة والكتابة. والدلائل التاريخيّة دلت وأثبتت على أنّ الأبحاث هذه تمّ تبريكها في علوم اللغة والنحو

---

[29] محمد المالك، ***الحواشي النقية***، ص25.

[30] ابن المعتز، أبو العباس عبدالله بن المعتز، ***البديع في البديع***، تح: عرفان مطرجي، ط1، ص106.

[31] محمد علي، ***الحواشي النقية***، ص28

وعلم الكلام وعلم الفقه بشكل منظم، والاهتمام الأعظم كان لهذه العلوم من حيث تفسيرُ الكلمات والمصطلحات ونصوص القرآن التي كان الباحث يجد الغموض والصعوبة في سبيل فهمها، بعد ذلك تطوّر هذا الأسلوب في تفسير القرآن فأصبحت النصوص تحت الدراسات البيانيّة والنحويّة واللغويّة، حتى أن أهل علم الكلام ربطوا المنهج اللغوي بالمنهج الكلامي.[32]

2.1.1. علم البلاغة (تعريفه و أقسامه)

البلاغة هي مفهوم من أعظم المفاهيم التي تتّصل بالأدب واللغة من الزمن الجاهلي وإلى وقتنا هذا، وهو بحد ذاته علم مترامي الأطراف. وقد اشتقت هذه الكلمة من الفعل (بلغ) اللغوي، إذ يكون بمعنى وصل الغاية.

البلاغة لغة: الفصاحة وحسن البيان،[33] ومع ذلك فقد تعددت المفاهيم التي أشارت للبلاغة وتنوعت، وبالتالي يمكن أن يقال: هي تأدية المعنى جميلًا صحيحًا، وبعبارة واضحة، بحيث تترك أثرًا في النفس. وإليك بعض التفاصيل عنها.[34]

1.2.1.1.تعريف بعلم البلاغة:

البلاغة لغة: تُعرّف بأنها مصدر للفعل بَلُغَ، كما ورد في قاموس المعاني، وهي بمعنى وصل. ويقال أيضاً البلاغة: هي جمال إيصال المعلومة أو الخبر بلفظٍ مُلائم لواقع الحال واضح الدّلالة،

---

[32] آية الله، عبد الله جوادي آملي، ***في الفكر الديني الحديث الجابر أنموذجا***، ط1، الدار التونسية، ص34.

[33] مجمع اللغة العربية (2004)، ***المعجم الوسيط***، ط4 القاهرة ـ مكتبة الشروق، ص69.

[34] سارة شيبان، ***الاصطلاحات البلاغية وصلتها بالتطور***، د/ط، ـ جامعة العربي، ص 8.

حيث يُقال لروعة البلاغةِ سحرُها، ويقال لنهج البلاغة طريقُها الواضحة، وتُعدّ بلاغة الخطابة قسمٌ من علم البيان يتناول بحثه بلاغة الخطابة من على المنبر للتأثير في نفس المخاطب.[35]

البلاغة اصطلاحًا: الإتيان بمعنى جليل واضح العبارة صحة وفصاحة، يترك أثرًا في النفس، مناسبٍ للمقام الذي قيل فيه، وكذلك للأشخاص الذين يتلقونه. وهي فنّ يستند للاستعداد الفطري والقدرة على تمييز الفروق الدقيقة والجمال بين مختلف الأساليب؛ وإن للمرانة دورٌ كبير في هذا.[36]

وقد عرّف علم البلاغة بصور متعدّدة، كتعريف ابن الأثير حيث رأى أن البلاغة بأنها استدراج الخصم إلى التسليم والقبول؛ والسبب في ذلك أنّه لا يمكن الانتفاع بالأفكار الرائقة والمعاني اللطيفة دون كون هذه المعاني والأفكار مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها.[37]وعرّفها ابن المقفع بأنها علم لاسم معان تأتي في وجوه متعددة؛ منها ما يكون في السكوت، ومنها في الاستماع، ومنها في الإشارة، ومنها في الشعر. والغالب على عامّة هذه الأبواب: الوحي والإشارة إلى المعنى. وكذلك عرّفها أبو الحسن الرّمانيّ بأنّها استخدام أفضل الصّور من الكلمات لإيصال المعنى وتمكينه من قلب المتلقّي. وعرفها ابن صفوان بإصابة المعنى، والقصد في الوصول إلى الحجة.[38]

---

[35] ***معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي***، تعريف البلاغة ومعناها.

[36] علي الجارم ومصطفى أمين، ***البلاغة الواضحة***، ط1، بيروت - الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ص 8.

[37] ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين، نصر الله بن محمد الشيباني الجزري، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، تح: أحمد الحوفي، دار نهضة مصر.

[38] أبو الحسن الرماني، ***النكت في إعجاز القرآن***، ص75.

2.2.1.1. أقسام علم البلاغة:

يقسم علم البلاغة إلى أقسام ثلاثة؛ علم المعاني، علم البديع وعلم البيان. وهذا إيضاح موجز لتفرعات كل منها:

1.2.2.1.1. علم المعاني:

ويدرس في المعاني الخبر والإنشاء بقسميه.

فالخبر: يقصد به الكلام الذي يقال إما صدقا وإما كذبا؛ وله أنواع ثلاثة:

الأول: إما أن يكون خبرا ابتدائياً لا يتضمن أيّ مؤكد، كمثل قولنا: المطر نازلٌ.

الثاني: وإما خبراً طلبياً يتضمن مؤكّداً واحداً، كقولنا: إنّ المطر نازل.

الثالث: قد يكون خبراً إنكارياً يحتوي على مؤكدين أو ثلاثة؛ كقولنا: إنّ الثلج لهاطل، أو قولنا: والله إنّ الثلج لهاطل.

مع العلم بأنّ أدوات التوكيد كثيرة وأهمها: إنّ، أنّ، لاما التوكيد والمزحلقة، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه (أمّا، ألا) وكذلك الأحرف الزائدة، وحرف قد، وأما الشرطية، والقسم، والسين وسوف للاستقبال.

وأما الإنشاء: فهو الكلام الذي لا يمكن أن يقال لصاحبه بأنه صادق في كلامه أو كاذب.

وللإنشاء نوعان: إما أن يكون طلبي أو غير طلبي؛ فالإنشاء غير الطلبي لا ارتباط له بمباحث البلاغة؛ ومنه الأساليب التي تستخدم للمدح والذم والتعجب، وما يستخدم للقسم.

وأما الإنشاء الطلبي: فهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

وله أنواع خمسة وهي على الوجه التالي:

1 -الأمر: نحو قول الله تعالى:﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمنوا اصبِروا وصابِروا ورابِطوا ﴾.[39]

2 -النهي: نحو قوله عز وجل:﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ﴾.[40]

3 -الاستفهام: نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ هل جزاءُ الإحسانِ إِلَّا الإحسانُ ﴾.[41]

4 -التمني: نحو قوله تعالى:﴿ يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ ﴾.[42]

5 -النداء: نحو قوله تعالى:﴿ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾.[43]

هذه هي أساليب الإنشاء الطلبي الخمسة، وكل واحد منها لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وإنما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبيا.

2.2.2.1.1. علم البيان:

ويُدرس التشبيه والاستعارة والكناية جميعها في علم البيان.

التشبيه: قياس علاقة تشابه بين شيئين. وله أدوات؛ كأنّما ومثل والكاف وكأنّ وشبه ويماثل ويشابه، وما في معناها من الكلمات التي تستخدم في التشابه.

وله أركان أربعة: أداة التشبيه والمشبه والمشبه به ووجه الشبه.

وله عدة أنواع:

---

[39] آل عمران 3/ 200.
[40] لقمان 31/ 18.
[41] الرحمن 55/60.
[42] القصص 28/ 79.
[43] الأحزاب 33/ 13.

أولا: التشبيه التمثيلي: وهو تشبيه صيغة مركبة حيث يكون فيها المشبه والمشبه به متعدداً، ويقال بأنه تشبيه شكل بآخر مثاله: تظهر الفتاة ودموعها على وجنتها مثل الزهرة التي تبللت أكمامها بقطرات الندى.

ثانيا: التشبيه التام الأركان: وهو التشبيه عندما تتوفر فيه أركانه كاملة. ومثاله: سعيد كالقمر في الجمال.

ثالثا: التشبيه المؤكد: وهو الذي تحذف أداة التشبيه منه، ومثاله: سعيد قمر في الجمال

رابعا: التشبيه المجمل: إذا حذف وجه الشبه منه، ومثاله: محمد كالقمر.

خامسا: التشبيه البليغ: إذا حذفت منه أداة التشبيه وبقي وجه الشبه. ومثاله: خالد أسد.

الاستعارة:

الاستعارة: هي التشبيه البليغ الذي يحذف أحد جانبيه (المشبه أو المشبه به) ويترك شيء من لوازم المحذوف حتى يدل عليه. والاستعارة نوعان:

مكنية: إذا حذف منها المشبه به. مثل: تكلم الحائط. فشبه الحائط بالإنسان ثم حذف المشبه به وهو الإنسان.

وتصريحية: إذا حذف منها المشبه وصرّح بلفظ المشبه به؛ مثاله: يا أيها الغراب (عند توجيه الكلام لبشر). حيث شبه البشر بالغراب، وحذف المشبه وذكر المشبه به.

الكناية:

وهي كلام له معنى واضح صحيح غير مقصود، والقصد من ورائه معنىً خفيا أبلغ؛ فقولهم: "نشكوا قلة الفئران في بيتنا" المقصود به: ليس في بيتهم فئران، وهو لا يريد هذا المعنى وإنّما أراد القول بأنه فقير محتاج.

3.2.2.1.1. علم البديع:

ويدرس فيه الطباق والجناس، والتصريع، والمقابلة.

الجناس: تشابه بين كلمتين متفقتين لفظاً مختلفتين معنى. وله نوعان:

الأول: تام؛ كقولك: أصحابك دارِهم ما دمت في دارهم.

الثاني: ناقص؛ كالقول: بِيض الصفائح لا سود الصحائف.

الطباق: وهو الجمع بين كلمتين مختلفتين معنى. كقولك: التجارة إما ربح أو خسارة.

المقابلة: وهي الجمع بين كلمات عدة، تقابلها كلمات أخرى مخالفة لها. كقوله: لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.

التصريع: وهو مجيء حرف الروي موحداً في القصائد الشعرية آخر شطري البيت.

والأمثلة عليه كثيرة منها:

تنبهـوا واستفيقوا أيهـا العــرب فقد طما الخطب حتى غاصت الركـب.

العرب والركب: كلمتان فيهما التصريع.

إن كان للجهل في أحوالنا علل فالعـلم كالطـب يشفي تلكم العـللا.

الجهل والعلل يقابله العلم والشفاء.

إن قام للحرث ردّ الأرض ممرعة أو قام للحرب دكّ السـهل والجبـلا.

فالسهل والجبلا فيهما الطباق.

الفصل الثاني

2. الكسائي وقراءته

1.2. نبذة عن حياة الإمام الكسائي

مازال تراثنا يطلعنا على نماذجَ مشرقةٍ تطيب بها الخواطر وتزكوا بها النفوس وتنشرح لها الصدور، من علماء بذلوا جُل أوقاتهم متعلمين ومعلمين، طارقين كل باب يخفي وراءه علما، ساعين بكل وسائلهم ـ على قلتها ـ تاركين البلاد سفرا ذو مشقة، في سبيل نيل العلم هنا أو بذل النفع هناك؛ حتى صاروا أعلام الورى، وسادوا الأمم دهرا. فلا يكاد الباحث يجد بينهم عالما إلا وقد جمع من فنون العلوم كلها، ولكنه برع وتميز في كثير منها. ومن أهم أولئك العلماء: أولئك الذين كرسوا جلّ وقتهم لخدمة كتاب الله تعالى، فعلموا أنه لا يكفي التجويد لكتاب الله من حيث الحروف والمخارج ـ مع أهميتها وضرورتها ـ ولكن لا بد مع ذلك من فهم المعاني وفقهٍ المقاصد؛ فتعلموا من العلوم ما يقوّم ألسنتهم بالقرآن ويفتح بصيرتهم لفهمه وفقهه؛ ومن أولئك الجهابذة الذين يشار إليهم بالبنان والذي يطوّف بنا في سيرته بين الكوفة والبصرة وبغداد ونجد وتهامة وبوادي الحجاز والري: الإمام أبو الحسن علي بن حمزة المعروف بالكسائي، وهو نحوي لغوي قارئ. وها نحن سنتعرف على بعض من سيرته التي حري بكل طالب علم أن يضعها أمام عينه حتى تكون مثالا يقتدى به.

. اسمه ونسبه:

أما اسمه وهو كما قاله غير واحد من المؤرخين ونقله الخطيب البغدادي: عليّ الكسائي: وهو علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد.[44] قال الصولي هو أبو الحسن علي بن عبد الله، وقيل بهران بن فيروز من بني أسد.[45]

كنيته:

أبو الحسن

. نسبته وألقابه:

الأسدي مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي، وقال عنه الذهبي: الإمام شيخ القراءة والعربية.[46]النحوي اللغوي المقرئ.[47]

فهو أسدي: لأنه من موالي بني أسد. كوفي: لأن نشأته كانت في الكوفة وكان قارئها ونحويها. الإمام المقرئ، شيخ القراءة: لأنه أحد الأئمة القراء السبعة. النحوي اللغوي، شيخ العربية: لأنه أحد أبرز أعلام النحو في الكوفة؛ بل إن البعض ينسب إليه تأسيس مدرسة النحو في الكوفة. وكسائي لسبب من الأسباب التالية:

---

[44] البغدادي: أبو بكر بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ج 13/ 346.

[45] ابن الأنباري: عبد الرحمن الأنباري كمال الدين، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ص 58.

[46] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط ـ بشار معروف آخرون، مؤسسة الرسالة، ج 9/ 131.

[47] وليد الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب وآخرون، **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة الإقراء والنحو واللغة**، نشر مجلة الحكمة، ص 1594.

تلقيبه بالكسائي:

قيل إنه سمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء، لما أورده الخطيب البغدادي في كتابه المسمى تاريخ بغداد عن عبد الرحيم أنه قال: سألت الكسائي لم سميت الكسائي؟ فرد عليَّ قائلا: لأني أحرمت بالكعبة في كساء[48].

وفي ذلك قال الشاطبي في منظومته "حرز الأماني ووجه التهاني" المعروفة بالشاطبية: وأما عليٌّ فالكسائي صفته أخذا مما قيل:

وأما عليّ فالكسائي صفته لما كان في إحرامه قد تسربلا

ورجح هذا السبب عند ابن الجزري،[49] قائلا: الأول أصحها؛ يعني لأنه أحرم في كساء كما رجحه غيره من العلماء.

وقيل لأسباب أخرى منها:

سئل ابن هشام: عن تسمية الكسائي بهذا الاسم؟ فقال: لأنه دخل الكوفة مرة، فأتى إلى جامع السبيع، حيث كان حمزة يقرئ فيه، فجاء الكسائي إليه وقت الفجر، فجلس حين كان ملتفا بكساء، فعندما صلى حمزة سأل قائلا: من الذي تقدم؟ قالوا له: إنه الكسائي، قاصدين صاحب الكساء. فنظر الناس إليه بأبصارهم وقالوا: إن كان خياطا فسيقرأ السورة التي يذكر فيها النبي يوسف عليه السلام، وإن كان ملاحا فإنه سيقرأ السورة التي تبدأ بـ {طه}. فلما سمعهم الكسائي

---

[48] الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج13/ 347.

[49] ابن الجزري، **غاية النهاية**، تح: ج.برجستراسر، ص 477.

قرأ بيوسف، فلما وصل قصة الذئب حيث قرأ {فأكله الذِّيب} بدون همز، فرد عليه حمزة: الذئب بالهمز. فرد عليه الكسائي قائلاً: ولأجل ذلك أهمز لفظ الحوت فقرأ {فالتقمه الحُؤْت} فرد عليه: لا، فسأله قائلا: لم تهمز كلمة {الذئب} ولم تهمز الأخرى {الحوت}؟ وأحدها {فأكله الذئب} والأخرى {فالتقمه الحوت}؟ فنظر بِبَصَرِهِ حمزة إلى الأحول حماد ـ وكان من أكمل أصحابه ـ فتقدم إليه مع جماعة من أهل المجلس، فلما ناقشوه لم يصنعوا شيئاً، وقالوا إنما نريد منك الفائدة يرحمك الله تعالى، فرد عليهم تفهموا عن الحائك، يقول: إذا نسبنا الرجل إلى الذئب فيكون قد استذأب، وإذا قلنا قد استذاب بغير همز لكنا ناسِبين له إلى الذَّوب، فنقول بغير الهمز قد استذاب الرجل إذا ذاب شحمه، وإذا نسبناه الى الحوت نقول: استحات الرجل، إذا غدا أكله للحوت كثيرا، وذلك إذا كان يأكل منه بكثرة، فلا يمكن ورود الهمز فيه؛ فلهذه العلة لم يهمز الحوت وهمز الذئب. وفي معنى آخر: لا نسقط الهمزة من المفرد، ولا من الجمع. وأنشدهم:

أيها الذئب وابنه وأبوه أنت عندي من أذؤب ضاريات

قال فسمي الكسائي من ذلك اليوم.[50]

وقيل لأنه كان يجلس في حلقة حمزة متشحا بكساء؛ فيقال فيه: اعرضوا على صاحب الكساء. وقيل لأنه من قرية تُدعى باكسايا. وهذا أضعف الآراء كما قال ابن الجزري.[51]

---

[50] الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***، ج13/ 348. وكذلك ابن الأنباري، ***نزهة الألباء في طبقات الأدباء***، ص60، واللفظ لنزهة الألباء.

[51] ابن الجزري، ***غاية النهاية في طبقات القراء***، ص 477.

ـ أصله:

أورد ابن الجزري في قول ابن أبي داود السجستاني أن أصل الكسائي من الفرس من سواد العراق[52]. ويدل على ذلك الاسم (فيروز) فهو فارسي غير عربي. وقال الزبيدي: أصله من أهل باخَمْشا ـ وهي قرية بين أوانا والحظيرة ـ ودخل الكوفةَ وهو غلام.[53]

وأورد صاحب "الموسوعة الميسرة في ترجمة الأئمة المفسرين والقراء وأهل النحو واللغة"[54] نقلا عن البداية وقد يكون المقصود بأصله من الكوفة أي كانت ولادته ونشأته فيها، أما أصله فهو غير عربي كما أورد الشاطبيُّ: أبو عَمرِهم واليحصبيُّ ابن عامرٍ صريحٌ وباقيهم أحاط به الولا. يخبر بأنه لا يوجد بين القراء المشهورين ورواتهم عربي صريح إلا أبا عمرو وابن عامر، وأما الباقون فإنهم ينسبون إلى قبائل عربية ولاءً.

مولده ونشأته:

ولد الإمام الكسائي في الكوفة ـ كما قال الخطيب البغدادي ـ واستوطن مدينة بغداد،[55] وقيل في بلدة باخمشا، وذلك سنة 120 هـ على الأصح.[56] وورد في بعض المصنفات أنه ولد 119 هـ؛ وربما اعتمد على تاريخ وفاته وعمره إذ أنه عاش سبعين عاماً)

---

[52] ابن الجزري، ***غاية النهاية في طبقات القراء***، ص 477.

[53] الزبيدي، محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي الأندلسي (ت: 989 هـ)، ***طبقات النحويين واللغويين***، ص127.

[54] الذهبي، ***البداية والنهاية***، ص1595.

[55] الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***، ج 13/ 345.

[56] الذهبي، ***معرفة القراء الكبار***، ص 296.

وكانت بداية نشأته العلمية في الكوفة، حيث ولد فيها ونشأ، فحفظ القرآن عرضا على حمزة الزيات، فعرض عليه القرآن أربع مرات، فكان من قراء الطبقة الرابعة من التابعين،[57] انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة بعده. وقد أقرأ بقراءة حمزة الزيات زمناً في بغداد، ثم اختار قراءة لنفسه أقرأ بها الناس، وقرأ عليه بها أناس كثير في بغداد والرقة وغيرهما، وحفظت هذه القراءة عنه.[58]

2.2. مكانة الكسائي العلمية

كان الإمام الكسائي رحمه الله تعالى من علماء عصره الأفذاذ، فقد جمع من أطراف العلوم المختلفة وأخذ من كل علم منها بطرف... ولكنه برع إماما في القراءات فكان من القراء السبعة، وكان نحويا لغويا، ويندر عنه الحديث؛ ولذلك نرى أساتذته ما بين قارئ ومحدث ونحوي ولغوي؛ وكان هذا سمت العلماء الأوائل رحمهم الله تعالى. كان إماما في اللغة والنحو عند الكوفيين، وهو سابع القراء المشهورين، وهو الذي أسس المدرسة الكوفية في النحو.

كسب الكسائي خلال رحلاته في طلب العلم علوما كثيرة. وكانت كلمات الهباريين في نقد لحنه هي فاتحة الخير عليه، فقد ألم بعلوم شتى، ولم يرضى بالوقوف عند حد النحو. ويدل على ذلك ما رواه ابن خلكان صاحب "وفيات الأعيان" بأن السجستاني كان يقول: قال محمد الأزدي: حدثنا أبو حاتم قائلا: جاء إلينا عامل من سكان الكوفة، ولم نر بين عمال السلطان

---

[57] ابن تغري، أبو المحاسن يوسف بن تغري جمال الدين، ***النجوم الزاهرة***، ن: وزارة الثقافة /مصر، ص24.

[58] الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***، ج 13/ 346.

أكثر براعة منه، فدخلت عليه مسلّمًا فقال لي: يا سجستاني! من علماؤكم بالبصرة؟ فقلت له: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالنحو، وأكثرنا فقها هلال الرأي، وأما الشاذكوني فمن أكثرنا علمنا بالحديث، وأنا رحمك الله، منسوب إلى علم القرآن، ومن أشدنا كتابة للشروط ابن الكلبي. فقال لكاتبه: إذا كان يوم غد فاجمعهم إليّ، يقول: فجمعنا إليه فقال: أيكم المازني، فقال له أبو عثمان: ها أنا ذا، فقال: هل يكفي في كفارة الطهارة عتق رقبة عبد أعور؟ فقال له المازني: لست أعرف الفقه، أنا أعرف العربية. فقال: يا زيادي! كيف تكتب بين زوج وامرأة خالعها على الثلث من مهرها؟ قال: ليس هذا من اختصاصي، هذا من اختصاص هلال الرأي، فقال له: يا هلال، كم أسند ابن عون عن الحسن قال: ليس هذا من اختصاصي، هذا من علم الشاذكوني، فقال له: يا شاذكوني، من الذي قرأ: (تثنوني صدورهم). فقال: ليس هذا مما أعرفه، هذا من علم أبي حاتم، فقال لأبي حاتم: يا أبا حاتم، كيف نكتب كتابًا إلى أمير المؤمنين نصف حاجة أهل البصرة، وما أصابهم من قحط في الثمرة، ونسأله لهم المساعدة، النظر والنَّظِرة؟ فرد عليه: لست صاحب بلاغة وكتابة، أنا أعرف بالقرآن؛ فقال له: قبيح بالرجل أن يدرس العلم خمسين سنة ولم يعرف غير فنّ واحد، حتى إذا سأله أحد عن غيره لم يحر فيه جوابا، وأما عالمنا بالكوفة فهو الكسائي، فلو سألته عن هذه الأسئلة لأجابك.[59]

[59] ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان أبي العباس، ت: 119، ***وفيات الأعيان***، تح: إحسان عباس، دار صادر، ج432/2.

3.2. أساتذة الكسائي في القراءة

كان ممن أخذ عنهم الإمام الكسائي القراءة أيضا ـ غير الإمام حمزة الزيات ـ محمد المشتهر بابن أبي ليلى، وعيسى بن همدان.

وروى عن ابن عياش الحروف، وعن يعقوب وإسماعيل عن نافع، وعن أبي حيوة وشريح بن يزيد (وقيل بل شريح أخذ عن الكسائي)، وروى عن ابن أبي حمّاد، وعن زائدة عن الأعمش، وعن الضبي وأبي سارة.[60] وكذلك روى محمد بن عيسى الأصبهاني عن الكسائي أنه قال: أدركت أشياخا في الكوفة؛ منهم أبان بن تغلب وحجاج بن أرطأة النخعي وابن أبي ليلى وعيسى بن عمر وحمزة الزيات.[61]

وفي الحديث: سمع من جعفر بن محمد ومن الأعمش وزائدة، ومن سليمان بن أرقم ومن جماعة أخرى، وكان عزيز الحديث[62].

وأما في النحو: فقد تعلم النحو على معاذ الهراء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، إضافة إلى رحلته في طلب النحو عند الأعراب، وأخذ أيضاً عن أبي جعفر الرؤاسي الكوفي[63].

---

[60] ابن الجزري، ***غاية النهاية***، ص 474.

[61] الذهبي، ***معرفة القراء الكبار***، ج1/ 297.

[62] الذهبي، ***معرفة القراء الكبار***، ج1 /297.

[63] الزبيدي، ***طبقات النحويين واللغويين***، ص 127.

4.2. الرواة عنه

وحدث عن الكسائي يحيى الفراء، وأيضا خلف البزار، ومحمد بن يزيد الرفاعي وإسحق بن إسرائيل ومحمد بن المغيرة وأحمد بن حنبل ويعقوب الدورقي[64].

ومن أشهر تلامذته أيضا علي بن المبارك المعروف بالأحمر الذي لازمه فترة ثم اختاره الكسائي مكانه لتأديب أبناء الرشيد.

ومنهم الدوري وهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان ويقال صهيب أبو عمر الدوري الآزدي البغدادي النحوي الجوري الضرير، إمام القراء وشيخ الناس في زمانه، يعد أول من جمع القراءات، ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي، قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ. قرأ على عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى بن المبارك اليزيدي وشجاع المطوعي وأحمد بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهم، قال أبو داود: ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري، وقال أحمد بن فرح المفسر: سألت الدوري ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله غير مخلوق، توفي في شوال سنة 246 هـ.

ومنهم أبو الحارث أيضاً وهو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي البغدادي، يعد الليث ثقة حاذق ضابط للقراءة ومحقق لها، قال أبو عمرو الداني كان الليث من جلة أصحاب الكسائي روى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيدي، وروى عنه القراءة عرضا وسماعا سلمة بن

---

[64] الذهبي، ***معرفة القراء الكبار*** ج1/ 298.

عاصم صاحب الفراء ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان وغيرهم، توفي سنة 240 هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه.

الفصل الثالث

3. التحليل البلاغي لقراءة الكسائي

تناول هذا البحث والذي عنوانه تحليل الأسلوب البلاغيّ في قراءة الكسائي أنواعاً منَ الأساليب البلاغيّة، والتي تمَّ تصنيفها في هذا البحث تحت بُنودٍ ثلاث من أقسام البلاغة: ألا وهي أسلوب الالتفات وأسلوب المبالغة وأثر تغاير القراءات في اتساع المعنى، إذ كان الهدف من هذا البحث هو إبراز الفنون والأسرار البلاغية التي تضمنتها قراءة هذا الإمام.

1.3.أسلوب الالتفات:

وهو أسلوب بلاغي ينقل الكلام فيه من صيغة إلى أخرى (من متكلم إلى مخاطب، ومن مخاطب إلى غائب أو ما شابهه).

قال تعالى:﴿ لا تعبدون إِلَّا الله ﴾.[65]

قرأ الكسائي وحمزة وابن كثير {يعبدون} بالياء وقرأ غيرهم بالتاء، ووجه القراءة في الياء أنهم غيب فأخبر عنهم، وأما الوجه في القراءة بالتاء فلأنهم كانوا مخاطبين؛ والمختار التاء.[66]

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ فمن تطوَّع خيرًا ﴾.[67]

---

[65] سورة البقرة، 83/2.

[66] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي خطيب الري فخر الدين الرازي ت: 606 هـ، ***مفاتيح الغيب***، ن: دار التراث العربي، ط: الثالثة – 1420 هـ، ج585/3.

[67] سورة البقرة، 184/2.

قرأ الكسائي وحمزة وعاصم (يطوّع) بالياء وجزم العين، والتقدير فيها: يتطوع، ولكن الطاء أدغمت في التاء للتقارب بينهما، وهذا لأن المعنى يكون على الاستقبال وعلى الشرط وعلى الجزاء، والأحسن فيها الاستقبال، حتى وإن كان يمكن أن يقال من يأتيني أكرمه فيضع الفعل الماضي موقع المستقبل في المكافأة.[68] وهذا الأسلوب من أساليب البلاغة كان يستخدمه الرسول عليه السلام في حديثه مع الأصحاب عليهم رضوان الله تعالى كان يخاطبهم بقوله: ما بال أقوام وهو يتكلم عن أناس بينهم، وهذا الأسلوب فيه أدب مع أسلوب الالتفات، وهو إبداع آخر أيضا.

قوله تبارك وتعالى:﴿ ستغلبون وتحشرون ﴾.[69]

قرأ حمزة والكسائي: سيُغلبون ويُحشرون فجعل الياء بدل التاء بمعنى الخبر، وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة.[70] وهذا استئنافٌ ابتدائيٌّ، انتقل فيه من الإنذار إلى التَّهديد، من ضرب المثل بأحوال سالفيهم في الكفر، إلى ضرب المثل بسابق أحوالهم التي تخبر بأنَّ مصيرهم إلى زوال ذاهب، وستسجد صمّ الجبال لمن كان على أمر الإسلام. وجاء هذا التَّهديد بأبلغ العبارات لأنَّ المقام هنا مقام إطنابٍ لزيادة الموعظة لهم، والتَّذكير بوصف اليوم الذي يجب عليهم معرفتهُ.[71]

---

[68] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج138/4.

[69] سورة البقرة، 12/2.

[70] السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ***تفسير السمرقندي***، ج1/ 197.

[71] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، ***التحرير والتنوير***، ن: الدار التونسية، ج175/3.

ففيه من الالتفات أسلوب حيث قال سيغلبون ويحشرون، مع أن السياق يقتضي الخطاب بتاء على ما قبله وهو قوله (قل)، ولو قال أخبرهم لكان السياق يقتضي (سيغلبون).

قوله تعالى:﴿ يرونهم مثليهم رأي العين ﴾.[72]

فقوله سبحانه:(يرونهم) حيث أن الكسائي قرأ بياء الغيبة، مع بقية القراء السبعة إلا أن نافع وحده قرأ بتاء الخطاب.

وهذا فيه التفات، حيث انتقل فيه من صيغة الخطاب (قد كان لكم) إلى صيغة الغائب (يرونهم). أبو جعفر يقول: اختلف القرّاءُ في ذلك، فقراءة من بالمدينة: (تَرونهم) بالتاء، بمعنى: أيها اليهود قد كان لكم آيةٌ في مجموعتين التقتا، أحدهما تقاتل في سبيل الله، والفئة الأخرى في سبيل الشيطان، حيث أنكم ترونَ الكافرين مِثْلي المسلمين حقيقة بأعينهم. والقصد من ذلك الوعظ لهم، يقول: أيها اليهود! إن لكم عظة فيما رأيتم من قلة أعداد المسلمين وكثرة أعداد المشركين، وظفر المسلمين مع قلة عددهم، بهؤلاء الكافرين مع الكثرة في عددهم.

وقرأ هكذا غالب قراء البصرة والكوفة وبعض القراء من أهل مكة: (يرونهم مثلَيْهم) بالياء، بمعنى: أن الذين يقاتلون في سبيل الله يرون الفئة الكافرةَ مثلي عدد المسلمين. فيكون تأويل الآية بهذه القراءة: قد كان لكم يا جماعة اليهود! عظة وعبرةٌ وتفكّرٌ في مجموعتين التقتا، أحدها وهي

---

[72] آل عمران، 13/3.

التي تقاتل في سبيل الله تعالى والأخرى هي الفئة الكافرة، حيث يرى المسلمون ـ مع قلة عددهم ـ هؤلاء المشركين أقلّة مع أنهم كثيروا العدد.[73]

قول الله تبارك وتعالى:﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب ﴾[74]

قوله تعالى (فنادته) قرأه الكسائي وخلف وحمزة: {فناداه الملائكة} باعتبار أن المنادي أحد الملائكة وهو كما يقال جبريل عليه السلام.[75] فقراءته كانت على الإمالة والتذكير، وقراءة الباقين على تأنيث اللفظ، وقيل: الذي ذكّر فذلك لأن الفعل قبل الاسم، والذي أنّث فباعتبار أن الفعل للملائكة، وفي قراءة ابن مسعود رضوان ربي تبارك وتعالى عليه: فناداه جبريل.[76]

القول في تأويل قول الله جل وعلا: (فنادته الملائكة)، حيث قال فيها أبو جعفر: اختلف القرّاء في قراءتها؛ فعامة قرّاء المدينة والبعضُ من أهل البصرة والكوفة قرأ: "فنادته الملائكة" بالتاء مؤنثة، يراد بها: الجمع من الملائكة. وهذا ما تفعله العرب في جمع الذّكور إذا تقدّمت الأفعال فإنهم يؤنّثون الأفعال، وخاصة الأسماء التي يكون في ألفاظها التأنيث، مثاله: جاءَت الطَّلحات". فقد قرأ بالياء قسم من أهل الكوفة، يعني قراءة "فناداه" ممالة حيث أن رسمها في المصحف بالياء "فناديه"، وهذه قراءة الكسائي وحمزة والمعنى فناداه جبريل، فذكَّروه للتأويل، كما ذُكر آنفًا أنهم

---

[73] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير الآملي الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تح: أحمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، ج233/6.

[74] آل عمران، 3/ 39.

[75] ابن عاشور، ***التحرير والتنوير*** ج238/3.

[76] الرازي = ***مفاتيح الغيب***، ج8/ 210.

يُؤنّثون فعل الذّكر للفظ، فكذلك يذكّرون فعلَ المؤنّث للفظ أيضًا. ويرى الإمام الطبري أن القرّاء اعتبروا في ذلك بقراءةٍ يقال إنها قراءَةُ بن مسعود رضوان الله عليه.[77]

قوله سبحانه وتعالى:﴿ وإلى الله تُرجع الْأُمور ﴾.[78]

فقوله: (ترجع الأمور) أي عواقبها. قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر (تَرْجعُ) بالتّاء منصوبة على أن الفعل للأمور. وأما الباقون فقد قرؤوا: بالتاء مضمومة على فعل ما لم يسم فاعله.[79]

قوله جل وعلا: (وإذ يُريكموهم إذ التقيتم)، يعني: التقيتموهم في غزوة بدر في نظركم قليلاً عددهم. فروى أبو عبيدة رحمه الله تعالى، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: لقد كانوا قلة في أعيننا يوم بدر، حتى أنني ذكرت لرجل كان بجانبي: أترى عددهم سبعين؟ قال: بل أراهم مئة. حتى أخذنا واحداً منهم فسألناه، فأجاب: كنا ألفاً.

ثم قال تعالى: وَيُقَلِّلكم في نظرهم يا أيها المؤمنين؛ أي: في نظر المشركين، وذلك عندما التقوا بالعدو وقلّل الله المشركين في نظر المؤمنين كي لا يخافوا، وقلل أعداد المؤمنين في نظر المشركين، كي يزدادوا جرأة على الحرب، وليظهر فضل المؤمنين عندهم. (لِيَقْضي اللَّه أمراً كان مفعولًا)، أي: أي أن الله تبارك وتعالى إذا قضى أمراً فهو لا محالة كائن، وهو نصرة المؤمنين وذلة أهل الشرك بالقتل والهزيمة. (وإلى اللَّه تُرجع الأمور) أي: عواقبها في الدار الآخرة.[80]

---

[77] الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ج363/6.

[78] سورة الأنفال، 4/ 44.

[79] السمرقندي، ***بحر العلوم***، ج138/1.

[80] السمرقندي، ***بحر العلوم***، ج24/2.

قول الله سبحانه وتعالى:﴿ إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ﴾.[81]

حيث أن الكسائي قرأ بياء تحتية مضمومة وفتح الفاء هكذا (يعف)، وقرأ (تعذب) بتاء فوقية مضمومة وفتح الذال مشدودة، ووافقه باقي القراء ما عدا عاصم فقد قرأ بنون العظمة مفتوحة، وضم الفاء هكذا (نعف)، و (نعذب) بنون العظمة مضمومة، وكسر الذال مشددة وطائفة بالنصب، ومن الملاحظ أن الكسائي قرأ لفظ طائفة بالرفع.[82]

قول الله سبحانه وتعالى:﴿ سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ﴾.[83]

فقوله عز وجل: (عما يشركون) قرأ الكسائي بتاء الخطاب هكذا (عما تشركون)، ووافقه حمزة، وقرأ الباقون بياء الغيب. حيث نُقل عن الواحدي أنه قال: من قرأ بتاء الخطاب فلقوله سبحانه: أتنبِّئون الله، والذي قرأ بياء الغائب فالمعنى كأنه خطاب للنبي علية أفضل الصلوات قل أنت يا محمد: سبحانه وتعالى عما يشركون.

ويمكن أن يكون الله سبحانه هو الذي نزه نفسه عما قاله المشركون فقال: سبحانه وتعالى عما يشركون.[84] وهذا يمكن أن يدخل ضمن أسلوب الالتفات حيث خاطبهم خطاب الحاضر السامع لكلامه وهم غير ذلك.

قال الله جل وعلا:﴿ يسئلونك عن الخمر والْمَيْسِر قل فيهما إثْمٌ كبيرٌ ﴾[85].

---

[81] سورة التوبة، 9/ 66.

[82] تفسير الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج96/16.

[83] سورة يونس، 10/ 18.

[84] تفسير الرازي = ***مفاتيح الغيب***، ج17، ص 228.

[85] سورة البقرة: 2/ ٢١٩.

قرأ الإمام الكسائي وحمزة (كثير) بثاء والباقون بباء. وحجة الإمامين الكسائي وحمزة، أن الله سبحانه وتعالى وصف أنواعاً من الإثم في الخمر والميسر بقوله (إنما يريد الشَّيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) فعدَّ أنواعاً من المعاصي فيها، وبسبب أن النبي عليه صلوات ربي وتسليماته، لعن عشرة أصناف من الناس بسبب الخمر، وهذا مما يدل على الآثام الكثيرة فيهما، ولأن الإثم كالمضاد للمنافع في هذه الآية حيث قال: فيهما إثمٌ ومنافعُ، وكما يوجد للمنافع أعدادا كثيرة كذلك الإثم، فالتقدير كأنه قال: فيهما مضار كثيرة ومنافع كثيرة. وحجة الباقين من القراء أن المبالغة في تعظيم الذنب تكون بالكُبر وليس بالكثرة، ويدل على ذلك قوله الله سبحانه وتعالى (كبائر الإثم)[86]، (كبائر ما تنهون عنه)[87]، و (إنه كان حوبا كبيرا)[88].[89]

قال الله تبارك وتعالى:﴿ يُنزِّل الملائكةَ بالرّوح من أمره ﴾.[90]

قرأه الكسائيُّ وحمزة بالمثنَّاة الفوقيّة تبعًا لقوله: {فلا تستعجلوه}. والمراد هنا بالملائكة هو جبرائيل عليه السلام. والمقصود بالروح: الوحي، حيث أطلق عليه اسم الروح على وجه الاستعارة، حيث أن الوحي به يهدي العقول إلى الطريق الحق، فشبه الوحي بالروح كما يشبه العلم الحقيقي بالحياة وكتشبيه الجهل بالموت، قال جل وعلا: {أو من كان ميتا فأحييناه}[91] ووجه التشبيه

---

[86] سورة النجم: 53/ 32.

[87] سورة النساء: 4/ 31.

[88] سورة النساء: 4/ 2.

[89] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج6، ص402.

[90] سورة النحل، 16/ 86.

[91] سورة الأنعام، 6/ 122.

بينهما أن الوحي إذا استوعبته العقول سكنت بها الحياة المعنوية وهو العلم وكذلك الروح إذا حلت في الجسم حلت به الحياة المحسوسة، قال الله تعالى: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا.[92]

قوله الله تبارك وتعالى:﴿ فلا يُسرف في القتل ﴾.[93]

قوله تعالى: (فلا يسرف) حيث أن الكسائي قرأ بتاء الخطاب على الالتفات، والمخاطب إنما هو الولي ووافقه على ذلك حمزة وخلف العاشر[94]، وقرئت أيضاً: (فلا تُسرف)، خطاباً للولي أو لقاتل المظلوم.[95] وقرأ الباقون بياء الغيب جريا على الأسلوب السابق والضمير الغائب يعود على الولي في قوله سبحانه وتعالى: {فقد جعلنا لوليه سلطانا} كأن يقتل جماعة أو يقتل غير القاتل. والإسراف المنهي عنه في الآية هو التعدي في القصاص.

قوله سبحانه وتعالى:﴿ إنَّ الله يُدافع عن الَّذين آمنوا ﴾.[96]

إنَّ اللَّه سبحانه يُدافع غائلة المشركين عن الَّذين آمنوا. وقرأ ابن عامر والكوفيون ونافع يدافع، أي يبالغ مبالغة في الدفع من غالب يغالب فيه. وقوله: إنَّ اللَّه لا يحبّ كلَّ خوَّانٍ، يخون

---

[92] ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ج14، ص99.

[93] سورة الإسراء: 17/ 33.

[94] ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ج15، ص94.

[95] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ***فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*** (حاشية الطيبي على الكشاف) ن: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ -2013 م/ ج9، ص291.

[96] سورة الحج:22/ 38.

في أمانة الله سبحانه وتعالى، كَفورٍ يكفر لنعمه جلّ جلاله، كالذي يتقرب إلى الأصنام بقربان يذبحه، فلا يرتضي هذا الفعل منهم ولا يؤيدهم بنصره.[97]

(يدافع) قرأ الكسائي بضم الياء وفتح الدال وإثبات ألف بعدها وكسر الفاء، هكذا (يدافع)، ووافقه كل القراء غير أبي عمرو وابن كثير فقد قرأ بفتح الياء وإسكان الدال وحذف الألف التي بعدها وفتح الفاء، هكذا (يَدْفَعُ). وفي ذلك صورتان:

الأولى: أنه (فَاعِل) بمعنى (فَعَل) مجرداً، كقولك: جزته وجاوزته وتاجرت وسافرت.

والأُخْرى: أنه من فعل أُخرج على وزن المفاعلة للمبالغة في ذلك، حيث أن فعل المبالغة أكثر بلاغة من غيره.[98]

والذي قرأ يُدافِعُ فالمعنى أنه يبالغ في الدفاع عنهم، كالمبالغة فيمن يغالب فيه، حيث أن فعل المغالب يجيء أبلغ وأقوى.[99]

قوله تبارك وتعالى:﴿ والله خلق كل دابَّة من ماءٍ ﴾.[100]

قوله جل وعلا: (خلق كل) قرأ الكسائي ووافقه خلف العاشر وحمزة بألف بعد الخاء مع اللام مكسورة، وضمِّ حرف القاف، وكسر حرف اللام من "كل " على أن خالق اسم فاعل

---

[97] البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تح: محمد عبد الرحمن، ن: دار التراث العربي – بيروت، ط1 -1418 هـ، ج4، ص72.

[98] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي النعماني، ***اللباب في علوم الكتاب***، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية -لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م، ج14، ص98.

[99] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ن: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ج3، ص 159.

[100] سورة النور، 24/ 45.

مضاف إلى كل من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، ولكن الباقون قرؤوا (خلق) كحفص بحذف الألف وفتح اللام والقاف ونصب لام كل على أن خلق فعل ماض وكل مفعول به.

ولفظ الخالق يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، لأن لفظ (خلق) قد يفهمه البعض للماضي فقط، حتى لو أنه يدخل فيه ما ذكر سابقا، ولكن البلاغة هنا اقتضت ذلك.

قوله الله جل وعلا:﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾.[101]

قوله سبحانه: (آثار رحمة) حيث قرأ الكسائي، وابن عامر وحمزة بالألف تِلو الهمزة وألف تِلو حرف الثاء بصيغة الجمع، ولكن الباقون قرؤوا بلا الألفين على التوحيد، هكذا (أثر رحمت)، ورسمت (رحمة) بالتاء، ووقف عليها أبو عمرو، وابن كثير بالهاء، ووقف الباقون بالتاء، ووقف عليها الكسائي بالإمالة.

ولكن من قرأ بالجمع: فقد أرجع الضمير إلى المعنى لأنّه من معنى آثار الرحمة النبات، وسيقع اسم النبات على القليل والكثير، لأنه صيغة مصدر سمى به ما ينبت.[102]

قوله الله سبحانه وتعالى:﴿ إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتَبَيَّنوا ﴾.[103]

قوله تعالى: (فتبينوا) قرأ الكسائي وخلف العاشر وحمزة أيضاً، بثاء بعدها ياء موحدة، بعدها تاء فوقية بمعنى التثبت هكذا (فتثبتوا)، ولكن قرأ بقية القراء بياء موحدة وياء تحتية مثناة بعدها نون كحفص من التبين، والمراد من التَّبيُّن هنا التَّفحُّص والتَّعرُّف، والمراد من التَّثبُّت: الأناة

---

[101] سورة الروم: 30/ 50.

[102] الزمخشري، ***الكشاف***، ج3، ص485.

[103] الحجرات، 49/ 6.

بلا عجلة، وتبصُّر في الأمر الواقع، وما جاء من الخبر الوارد إلى أن يظهر ويتَّضح. إذ أنهما متقاربان في المعنى، وكما يقال: تثبت في الشيء تبينه[104]. إذ أنه روي عن النبي الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام أنه أرسل الوليد ذات مرة إلى بني المصطلق مصدقاً إذ كان آنذاك بينه وبينهم حقد وإحنة، فعندما سمعوا بذلك استقبلوه فظن أنهم يريدون قتاله فرجع مسرعا إلى النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام وقال له: يا رسول الله إنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة فَهَمَّ النبي بقتالهم فنزلت هذه الآية.[105]

قوله الله تبارك وتعالى:﴿ يوم نقول لجهنم ﴾.[106]

قوله جلا وعلا: (نقول) إذ أن الكسائي قرأ كما قرأ حفص بنون العظمة، والجميع وافقه ما عدا نافعا وشعبة، فقد قرآ بالياء من تحت هكذا: يقول.[107]

قوله جل وعلا فيه أوجه ثلاثة: أحدها: هل يزاد إلى من ألقي غيرهم؟ فالاستخبار عمن بقي، وهو قول زيد بن أسلم. الثاني: قاله مقاتل، معناه إني قد امتلأت، ممن ألقي فيَّ، فهل أتسع غيرهم؟ ثالثها قاله معاذ: معناه هل يزاد في سعتي؟ لإلقاء غير من ألقي فيَّ.[108]

---

[104] الشوكاني: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني من اليمن ت: 1250هـ، ***فتح القدير***، ن: دار ابن كثير، -دمشق، بيروت، ط1 - 1414 هـ، ج5، ص71.

[105] البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، ج5، ص134.

[106] سورة ق، 50/ 30.

[107] القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي ت: 671هـ، ***الجامع لأحكام القرآن***، تح: أحمد البردوني، ن: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ -1964 م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)، ج17، ص18.

[108] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي، المعروف بالماوردي (ات: 450هـ)، ***تفسير الماوردي***، تح: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن: دار الكتب العلمية – عدد الأجزاء: 6، ج5، ض353.

2.3. أسلوب المبالغة:

المبالغة عند أهل العربية هي أن يدعي المتكلم بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حدًّاً مستحيلاً أو مُستبَعداً ليدل على أن الموصوف بالغ في ذلك الوصف إلى النهاية. وهو ضرب من الإيجاز يحتوي معاني كثيرة، وهو من أساليب العربية يؤتى به لتفخيم المعنى وتمكينه في نفس المتلقي. والقرآن الكريم مليء بهذا الأسلوب قصد به إحداث التأثير في نفس المتلقي في سياق الترغيب أو الترهيب، ولا مبالغة في صفات الله تعالى التي وردت بصيغ المبالغة كرحيم وغفور، إذ لا مبالغة فيها هنا، لأن المبالغة أن تثبت لشيء أكثر مما له، وإنما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك، وسنذكر أمثلة عليها مما ورد في قراءة الكسائي.

قال الله تبارك وتعالى:﴿ يُخادعون اللّه والّذين آمنوا و ما يخدعون إلّا أنفسهم ومايشعرون ﴾.[109]

فقوله سبحانه (وما يخادعون إلا أنفسهم) فإن الكسائي قرأ بفتح الياء وسكون الخاء ولا ألف بعدها وفتح الدال هكذا: وما يخدعون إلا أنفسهم. فإن قيل: ما هو مراد الله بقوله: (وما يخادعون إلا أنفسهم؟) فإنه يقال لك: يمكن أن المراد هو: أنهم يعاملون المعاملة التي تشبه معاملة المخادعين لأنفسهم، لأن الضرر إنما يلحقهم وبهم يحيق. كما يقال: زيد يضار فلانا، وما يضار إلا نفسه. بمعنى أن الضرار إنما راجع إليه ولا يمكن أن يتخطاه. إذ أنه أراد المخادعة الحقيقية أي:

---

[109] سورة البقرة: 2/ 9.

وهم في ذلك إنما يخدعون أنفسهم لأنهم يمنونها الأباطيل ويكذبون عليها فيما يحدثونها به وهي في الوقت نفسه إنما تمنيهم وتحدثهم بالأماني، فجيء باللفظ على صيغة يفاعلون للمبالغة[110].

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾.[111]

قوله تعالى: (تفادوهم) حيث أن الكسائي قرأها كما هي بالضم للتاء والفتح للفاء بعدها ألف. وعلى هذا وافقه فيها كل من نافع وعاصم وأما الباقون (تفدوهم). فقراءة الكسائي (تفادوهم) ، بصيغة المفاعلة التي تستخدم عادة في المبالغة والتي استخدمت هنا للمبالغة في الفداء أي تفدوهم أشد الحرص على الفداء، فاستعماله هنا بهذه الصيغة (فادى) مسلوب المفاضلة كقولنا: عافاه الله سبحانه وتعالى، وأيضاً ما قاله امرئ القيس:

فعادى عِداءً بين ثورٍ وَنعجة دِراكا ولم يَنضح بماءٍ فيُغسل[112]

قوله جل جلاله:﴿ ولا تقاتلوهم ...حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم ﴾[113]

قرأ جمهور القراء:﴿ ولا تقاتلوهم ... يقاتلوكم ... قاتلوكم ﴾، كلها بألف بعد القاف، والكسائي وحمزة قرآ {ولا تقتلوهم ... حتى يقتلوكم ... فإن قتلوكم} بلا ألف بعد حرف القاف، فالأعمش قال مخاطباً حمزة: أرأيت قراءتك هكذا! كيف يمكن أن يكون الرجل قاتلا بعد أن أصبح مقتولا؟

---

[110] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ص٤٠.

[111] سورة البقرة: 2/ ٨٥.

[112] شعر العصر الجاهلي، امرؤ القيس، قصيدة قفا نبك، البيت/ 62.

[113] سورة البقرة، 2/ 191.

فرد عليه حمزة: إن العرب إذا قُتل رجلٌ منهم قالوا قتلنا، يقصد أن الكلام على حذف المضاف من المفعول، كقول الشاعر:

غضبت تميمٌ أن تُقَتل عامر يوم النِسارِ فأُعقِبوا بالصيلم

ومعناه: ولا تقتلوا أحدا منهم حتى يقتلوا البعض منكم، فإن قتلوا بعضاً منكم فاقتلوا الذي تقدرون عليه منهم. وأيضاً إسناد الضمير في فعل قتلوا إلى المشركين جماعةً بمعنى: قتل بعض المشركين بعض المسلمين؛ حيث أن العرب كانت تسند في كلامها، فعل بعض الجماعة أو الفرقة أو الملة لما يدل عليهم جميعاً بضمير كما سبق، أو باسم ظاهر مثل: قتلنا بنو قريظة. إذ أن هذه القراءة بهذا الشكل تقتضي أن الذي تم النهي عنه إنما هو القتل، فشمل القتل بأنواعه وأشكاله سواء بالاشتباك في حرب، والقتل بدون وقوع التحام معركة.[114] فأطلق لفظ الفعل المضارع بدلاً مِن صيغة المفاعلة (والتي فيها المبالغة) وشمل به عدّة أحكام؛ منها: نفي عادتهم التي كانوا عليها في الجاهلية، ومنها: عدم المباشرة بالقتال، ومنها: الإيجاز، إذ حذف الألف مِن الكلمة ولم ينقص من المعنى شيئاً، وهذا مِن أساليب البلاغة أيضا، وهو من مزايا النبي عليه الصلاة والسلام، الذي أوتي جوامع الكلم، فقد كان الإيجاز في الكلام من خصائصه.

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ ولا تقربوهنَّ حتَّى يَطْهُرنَّ ﴾[115].

---

[114] ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ج2/ 204.

[115] سورة البقرة، 2/٢٢٢.

قوله تبارك وتعالى: (يطَّهَّرن) قرأ الكسائي يطهرن بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما.[116] إذ القراءة بالتشديد تدل على المبالغة، حيث تشير إلى الغسل بعد انقطاع الدم وهذا ما ذكره ابن عاشور: القراءة بالتشديد، إذ حصل اشتراط الغسل بالماء من مفهوم الغاية ومن الشرط المؤكد له وهذا يوجب اشتراط النقاء كما في العادة، إذ ما الفائدة من الغسل قبل ذلك[117]. وهو ما ذهب إليه الإمام الشافعي.

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ ما لم تمسُّوهُنّ ﴾.[118]

قوله جل وعلا: (تمسوهن) قرأ الكسائي وحمزة التاء بالضم وإثبات ألف بعد الميم مع مدِّها مدَّاً مشبعاً هكذا (تماسُّوهن)[119]. والقراءة بالتشديد للمبالغة، فاستدل من ذلك البعض أنه الجماع، وأما القراءة بلا تشديد فاستدل بها البعض على اللمس فقط، وهذا أيضا من البلاغة في مكان. فلفظ ما لم تماسوهن، معناه: ما لم تجامعوهن. لأن "المماسة"، في الموضع هذا، إنما هي كناية عن اسم الجماع، ويؤكد هذا ما جاء عن سيدنا سعيد بن جبير رضوان الله عليه أنه قال، قال ابن عباس: المس الجماع، ولكن الله يكني ما يشاء بما شاء.[120] فحجَّة الذين قرؤوا (تماسوهن) بهذا الشكل أَن المسيس وإن كان من الرجل فإن المرأة مشاركة فيه، إذ كل ماس لشيء

---

[116] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج419/6.

[117] ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ج2/ 368.

[118] سورة البقرة، 2/ ٢٣٦.

[119] الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ج5/ 118.

[120] الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ج286/4.

فالممسوس ماس له وكذلك الملاقي ويدعم هذه القراءة قول الله تبارك وتعالى: (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) على إسناد الفعل إلى كلاهما.[121]

قول الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنه عملٌ غيرُ صالحٍ ﴾.[122]

قوله تعالى: إنه عمل غير صالح، حيث قرأ الكسائي (عمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام على أنه فعلٌ ماضٍ (غير) بالنصب مفعولا به، أو صفة لمصدر محذوف، أي: عمل عملا غير صالح، والجملة في موقع خبر إن وبه قال يعقوب أيضا، وقرأ الباقون عمَلٌ بفتح حرف الميم ورفع اللام بالتنوين، خبر إن (غير) بالرفع باعتبارها صفة، على معنى: إنه ذو عمل، أو جعل ذاته ذات العمل مبالغة في الذم، كقولهم: " رجل عدل ".

قال الله تعالى: (أو لامستم النِّساء).[123]

قرأ الكسائي وحمزة: لفظ (لمستم) بغير ألفٍ وهو من اللمس، وأما باقي القراء فقرؤوها (لامستم) بالألف وهو من الملامسة. فاختلاف المفسرين في اللمس المذكور في الآية على قولين: الأول: وهو قول عبد الله بن عباس وقتادة ومجاهد والحسن، أن المراد به الجماع.[124] وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ورضي الله عنه، حيث أن اللمس باليد لا ينقض الوضوء.

والآخَر: أن المراد باللمس هو التقاء البشرتين، فلا خلاف أكان بجماع أو بغير جماع وهذا قول ابن عمر وعبد الله بن مسعود والنخعي والشعبي وبه قال الإمام الشافعي عليه رحمات ربي تبارك

---

[121] ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، ***حجة القراءات***، تح، سعيد الأفغاني، ص138.

[122] سورة هود: 11/ 46.

[123] النساء، 43/4.

[124] السمرقندي، ***بحر العلوم***، ج305/1.

وتعالى.[125] وتأتي هنا نكتة بلاغية في قراءة الإمام الكسائي، حيث فسرت لمستم من اللمس فيدخل فيها ضمنا الجماع من باب أولى، وبها يكون جمع ما اختلف فيه الفقهاء، في هذه القراءة إذ أنها لفظ واحد دخل ضمنه معنيان مختلفان.

قول الله سبحانه وتعالى: (ولكن يؤاخذكمْ بما عَّقدتمُ الأَيْمان)[126]

قرأ الإمام الكسائي وأبو بكر وحمزة عن عاصم عقَّدتم بتخفيف القاف بغير ألف، وقرأ أبو عمرو ونافع وحفص وابن كثير عن عاصم عقدتم بتشديد القاف بغير ألف، وقرأ ابن عامر عاقدتم بالتخفيف مع الألف. قال الواحدي: يقال عقد فلان الحبل والعهد واليمين عقدا إذا أحكمه، ومثله أيضا عقد بالتشديد إذا أحكم، ومثله أيضا بالألف عاقد.

عند معرفتنا لهذا فيمكن القول: بأن القراءة بالتخفيف صالحة للقليل والكثير، فإنه مما يقال: عقد عمرو يمينه، وهم عقدوا أيمانهم، ولكن الذين قرؤوا بالتشديد فيُعلم أن أبا عبيدة حرَّف هذه القراءة حيث قال: جاء التشديد هنا للتكرير مرة بعد مرة، وعلى هذا فالقراءة بالتشديد توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة إذ أنها لم تكرر. ولكن الإمام الواحدي رحمه الله تعالى أجاب عن ذلك من وجهين:

الأول: أن البعض قال: عقد بالتشديد وبالتخفيف بمعنى واحد في الحالتين.

---

[125] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج89/10.

[126] سورة المائدة، 89/5.

الثاني: حتى ولو قلنا أنها تفيد التكرير كما في قوله سبحانه: (وغلقت الأبواب)[127] إلا أن التكرير هذا يحصل بعقدها بالقلب واللسان، ومتى ما جُمِع بينهما فقد يحصل التكرير، أما لو عقد اليمين بأحدهما دون الآخر فإنه لم يكن معقدا، وأما الذي قرأ بالألف فإنها من صيغة المفاعلة والتي تختص بالواحد، ومثالها: عافاه الله، طارقت النعل وعاقبت اللص فإن القراءة هذه كقراءة من خفف[128]. أما لفظ كلمة(عقدتم) بالتشديد فإنها يفيد المبالغة في الفعل عقد، وكذلك قراءة من قرأ بـ (عاقدتم)، حيث أن المفاعلة هنا ليست على بابها، إذ المقصود فيها المبالغة، كقولنا: عافاك الله. والقراءة بالتخفيف حيث أن مادة العقد في إفادة التثبيت كافية. والمقصود أن المؤاخذة إنما كائنة على نية التوثق باليمين، فمما يستخدم في كلام العرب التعبير عن التوثق بثلاثة أفعال: عقد المشددة وعقد المخففة، وعاقد[129].

قال الله تبارك وتعالى:﴿ لِيَميز الله الخبيث مِن الطَّيب ﴾.[130]

قرأ الكسائيّ وحمزة (ليُمَيِّز) بالياء الأولى مضمومة والميم مفتوحة والياء الثانية مشددة مع الكسر وأما الباقون فقد قرؤوا (ليَمِيز) بفتح الياء الأولى والميم مكسورة وإسكان الياء الثانية[131]، مضارع " ميز –يميز ". فبالتشديد تكون أبلغ، حسب القاعدة المعلومة، زيادة المبنى تدل على

---

[127] يوسف، 12/ 23

[128] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج419/12.

[129] ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، ج19/7.

[130] سورة الأنفال، 8/ 37.

[131] الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني شمس الدين، ***السراج المنير***، ن: مطبعة بولاق، عام النشر: 1285 هـ، ج570/1.

زيادة المعنى. وسبب نزول هذه الآية، قيل أَنها نزلت في حق المطعمين يوم غزوة بدر، حيث كان كل واحد منهم يطعم عشر جزائر في كلّ يوم. وذُكر أنهم: قالوا لكل من كان لديه تجارة: أعينوا على حرب محمد بمالكم، عسى ولعلنا ندرك منه ما أصيب منا يوم بدر. وقيل: نزلت في أبي سفيان حيث أنه استأجر من الأحابيش ألفي رجل ليوم أحد ماعدا من تطوع من العرب، وأنه أنفق عليهم ما يساوي أربعين أوقية[132].

وقوله سبحانه: (ليميز الله الخبيث من الطيب)، يعني أنكم ستحشرون إلى نار جهنَّم ليميِّز الله سبحانه وتعالى بين من هم أهل للسَّعادة وبين أهل الشَّقاوة. وقوله "ويجعل الخبيث" وقصد بذلك الكفار وهو اسم للجنس. وقوله "بعضه على بعض" أي يلحق بعضهم ببعض. وقوله "فيركمه جميعاً" بمعنى: يجمعه إلى أن يكون كالسَّحاب المتراكم فيأتي بعده فيجعله في نار جهنم فهؤلاء هم الخاسرون وسبب ذلك أنَّهم اشتروا بأموالهم عذاب الله سبحانه وتعالى في الآخرة[133].

قول الله سبحانه وتعالى:﴿ وجاء المعذِّرون من الأعراب ليؤذن لهم ﴾.[134]

---

[132] الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ج218/2.

[133] النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري أبو الحسن، ***الوجيز***، تح: صفوان عدنان داوودي، ن: دار القلم، ط1، 1415 هـ. ج440/1.

[134] سورة التوبة، 90/9.

قوله سبحانه: (المعَذِّرون) قرأ الكسائي بالعين المفتوحة وكسر الذال مع التشديد، وبالتالي فهذه القراءة تحتمل وجهين: الوجه الأول: وهو أن يكون اسم الفاعل من فعل "عذر" التكلف، فيكون المعنى أنه يوهمهم أن لهم عذرا ولكنه في الحقيقة لا عذر له.

الوجه الثاني: وهو أن يكون اسم الفاعل من فعل "اعتذر" حيث أدغم حرف التاء بحرف الذال. ووافق الإمامَ الكسائيَّ على ذلك كل القراء ما عدا الإمام يعقوب فإنه قرأ بسكون حرف العين وكسر الذال وهي مخففة اسم فاعل من فعل "أعذر". وبالتالي فإن الوجه البلاغي في ذلك: هو ما ورد عن الفراء وعن ابن الأنباري وعن الزجاج: أن الأصل في لفظ المعتذرون حيث حولت الفتحة من التاء إلى العين، وجيء بالذال بدل التاء، وأدغمت التاء في الذال، فصُيِّرت التاء إلى ذال مشددة.[135]

قوله الله سبحانه وتعالى:﴿ يأتوك بكلِّ ساحِرٍ عليمٍ ﴾.[136]

قوله تبارك وتعالى: (بكل ساحر) فالإمام الكسائي قرأ بلا ألف بعد السين، وشدَّد الحاء مع فتحها وبعدها ألف على وزن فعال هكذا (سَحَّار)، فجيء بكلمة الإحاطة وصفة المبالغة، حتى يطمئنوا من أنفسهم ويسكنوا بعض القلق الذي فيهم، ووافقه حمزة أيضاً، وقرأ الباقون بألف بعد السين وكسر الحاء مخففة على وزن " فاعل " هكذا (ساحر)، بكل ساحر.[137]

---

[135] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج120/16.

[136] سورة الأعراف، 112/7.

[137] الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ج311/3.

قول الله عز وجل:﴿ قالوا ربَّنا غلبتْ علينا شِقوَتُنا ﴾.[138]

فقوله سبحانه: (شقوتنا) قرأ الكسائي وحمزة "شَقَاوَتُنَا" بأَلف مع فتح الشِّين وهما لغتانِ والمعنى واحد أَي: كنَّا قَوماً ضالّين، عن الهدى ... وغلبت علينا شقوتنا الَّتي كتبت علينا فلم نهتد.[139] ووافقه حمزة بفتح الشين والقاف وإثبات ألف بعدها، وأما الباقون فقد قرؤوا الشين مكسورة والقاف ساكنة والألف محذوفة. وقد تكون شقوة من التصغير لها، وهذا لا يليق بمقام الاعتراف والتذلل أمام عظمة الرب جل وعلا.

قوله الله تبارك وتعالى: (والشُّعراء يتَّبعهم الغاوون).[140]

قوله تعالى: (يتَّبعهم) حيث قرأ الكسائي بتشديد التاء مفتوحة وكسر الباء، إذ بتشديدها يكون بإصرار وبذل جهد منهم بالاتباع لا مجرد اللحاق والانتماء لهم. ووافقه كل القراء ما عدا نافعا فقد قرأ بإسكان التاء وفتح الباء.[141] قال مجاهد وقتادة: يتبعهم الشياطين. ونقل عن الكلبي في روايته: أن الرواة الذين كانوا يهْجون النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه هم الغاوون. وقيل إنهم هم الضالون. وقبل أيضاً: الشعراء الكفرة الذين كانوا يهجون النبي المصطفى عليه صلوات ربي وتسليماته فيتبعهم بذلك الكفار.[142]

---

[138] سورة المؤمنون، 106/23.

[139] البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي أبو محمد، ***معالم التنزيل***، تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار التراث العربي، ط1، 1420هـ، ج376/3.

[140] سورة الشعراء، 224/26.

[141] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج133/4.

[142] السمرقندي، ***بحر العلوم***، ج571/2.

قول الله سبحانه وتعالى:﴿ بل ادَّارك علمهم في الآخرة ﴾.[143]

فقوله جل وعلا: (بل ادَّارك) حيث قرأ الكسائي ووافقه خلف العاشر وحمزة وابن عامر وعاصم (ادَّارك) همزة وصل وتشديد الدال وألف بعدها، على أن الأصل (تدارك) حيث تم إبدال التاء بدال وإدغامها فيه (الدال) ثم أتى بهمزة الوصل كي يصل إلى النطق بالساكن.[144] والمعنى هو التتابع والتلاحق. وقرأ البقية بهمزة قطع مفتوحة وإسكان الدال مخففة وبلا ألف بعدها هكذا (أَدْرَكَ) على وزن أفعل، حيث قيل أنَّه بمعنى تدارك، فتكون بذلك القراءتان متحدتان، وروي أيضاً أدرك بمعنى بلغ وانتهى وفني.[145]

قول رب العزة سبحانه وتعالى:﴿ قل بلى وربِّي لَتأْتِيَنَّكم عالم الْغيب ﴾.[146]

فقوله تبارك وتعالى: (عالم الغيب)، قرأ الكسائي بتشديد اللام وخفض الميم هكذا (علَّامِ) على أنه بدل من (لربي)، ووافقه حمزة، وأما ابن عامر ونافع ورويس وأبو جعفر فقرؤوا (عالمُ) برفع الميم أي أن خبر المبتدأ محذوف على وزن فاعل أي هو عالم، وقرأ خلف وابن كثير وعاصم وأبو عمرو (عالِم) بخفض الميم على أنه بدل من (لربي).[147]

قال الله تعالى:﴿ هَذا فَلْيذوقوه حميمٌ وغسَّاقٌ ﴾.[148]

---

[143] سورة الشعراء، 66/26.

[144] الشوكاني، ***فتح القدير***، ج167/4.

[145] الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ج379/3.

[146] سورة سبأ، 3/34.

[147] السمرقندي، ***بحر العلوم***، ج87/2.

[148] سورة ص، 57/38.

فقوله عز وجل: (غَسَّاق) قرأ الكسائي، بتشديد السين على أنه صفة وموصوفه محذوف، والتقدير وشراب غساق وهو عصارة أهل النار، والتشديد هنا جاء للمبالغة. ووافقه حمزة وحفص وخلف العاشر، وقرأ الباقون بالتخفيف على أنه اسم وهو الزمهرير أو الصديد الذي يخرج من أجساد أهل النار.[149]

قوله الله تبارك وتعالى:﴿ تكاد السَّموات يتفطَّرْن مِن فوقهنَّ ﴾.[150]

فقوله سبحانه وتعالى: (يتَفطرن) قرأ الكسائي بتاء مفتوحة بدل النون وطاء مفتوحة مشددة، حيث وافقه عليه نافع وحفص وابن كثير وحمزة وابن عامر، والباقون قرؤوا بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء والنون مفتوحة).[151] فيكون المعنى تكاد السماوات تتشقق من عظمة من فوقهن وهو الله سبحانه وتعالى، فجاء بهذه الصيغة (صيغة المبالغة) ليعبر بها عن شدة ذلك الموقف، وذلك من شدة هيبتهن من عظمة الله سبحانه وتعالى، والفوقية في هذا المقام فوقية رتبة وعظمة.[152]

قوله تعالى:﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾.[153]

---

[149] البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، ج32/5.

[150] سورة الشورى، 5/42.

[151] بن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: 542هـ، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 -1422 هـ.

[152] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، ***لطائف الإشارات***، تح: إبراهيم البسيوني، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: 3، ج342/3.

[153] سورة التكوير، 10/81.

وإذا نُشرت الصُّحف يعني أنها تطايرت في الهواء وهي الكتب والصحف التي دُوِّنت فيها أعمال بني آدم. فقوله سبحانه وتعالى: (نشِّرت)، قرأها الكسائي بتشديد الشين للمبالغة، ووافقه بها أبو عمرو وحمزة وخلف العاشر وابن كثير.[154]

قال الله تبارك وتعالى:﴿ فمن خاف مِن موصٍ جنفًا أو إثْمًا ﴾.[155]

قوله سبحانه (موص) حيث قرأ الكسائي وحمزة وأبو بكر عن عاصم بالتشديد (مُوَصِّ)، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان: بمعنى واحد (وصى وأوصى). [156]

3.3. أثر تغاير القراءات في اتساع المعنى:

مما وقف عليه علماء التفسير والبلاغة مدى أهمية تحليل النص القرآني لغويا وبلاغيا لفهم معانيه، فوجدوا خلال اشتغالهم بتفسير القرآن الكريم، أهمية تغاير القراءات القرآنية، وأثره في اتساع المعنى، ومن ذلك ما ورد في:

قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ على خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[157] فلفظة (قاسية) قرأها حمزة والكسائي بغير ألف مشددة الياء قَسِيَّة، على وزن فعيلة، وقرأها الباقون بألف مثل (فاعلة).[158]

---

[154] الشوكاني، ***فتح القدير***، ج471/5.

[155] سورة البقرة، ١٨٢/2.

[156] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج236/5.

[157] سورة المائدة، 5/ 13.

[158] مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1/ 355، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، ط1.

فالقراءة بالألف (قاسية) من القسوة غلظ القلب، وأصله من حجر قاس[159]، قال تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾.[160] أي أن قلوبهم لا تعي ولا تفعل ما فيه خير، فهي شبيهة بالحجر في القسوة والصلابة، قال الرازي وجعلنا قلوبهم قاسية أي جعلناها نائية عن قبول الحق منصرفة عن الانقياد للدلائل.[161] فهي بعيدة كل البعد عن قبول الحق والإيمان، كما جعلتها القساوة منصرفة عن دلائل الحق، وبعيدة كل البعد عن الرأفة والرحمة، و (فعل) إنما يأتي اسم الفاعل منه على ''فاعل'' في أكثر كلام العرب، وأيضا فإن ''فعيلا وفاعلا أخوان، نحو: رحيم وراحم، وعليم وعالم، لكن في (فعيل) معنى التكرير والمبالغة، و(فاعل) أكثر في الكلام من (فعيل)[162]. ويظهر لنا من هذا الكلام أن لفظة (قسية) مرادفة للفظة (قاسية) في اللغة، إلا أن لفظة (قسية) دالة على التكرير والمبالغة، ما يعني ان القراءة الثانية بغير الف مع تشديد الياء، أبلغ في الذم، ذلك ان هذه القلوب بلغت حدها الأقصى في القسوة والصلابة، فلا ينتظر منها بتاتا العودة إلى طريق الحق، قال الرازي في تفسيره ''القسي أبلغ من القاسي... يقال درهم قسي، أي فاسد ردئ... وهو أيضا من القسوة لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوش فيه يبس وصلابة، وقرئ أيضا ''قسية''، بكسر القاف، للإتباع[163]، فهي قلوب مغشوشة غير خالصة شبيهة بالدراهم والمعادن المغشوشة، ويسمى الدرهم قسي لأنه مغشوش فيه قساوة

---

[159] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص/445.
[160] سورة الزمر، 39/ 22.
[161] الرازي، مفاتيح الغيب، ج11/ 325.
[162] أبي طالب المكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1/ 355.
[163] الرازي، مفاتيح الغيب، ج11/ 325.

وصلابة،[164]، وعلى هذا الأساس فإن القراءتين متوافقتان في المعنى والاشتقاق، إلا أن القراءة الثانية (قسية) وصفت هذه القلوب بالشدة في القساوة والصلابة لأن اللفظة على وزن ‘‘فعيل’’ للدلالة على شدة كفرها وبعدها عن طريق الحق والإيمان. ونخلص إلى أن هذه الصورة البلاغية القائمة على التشبيه البليغ، حققت وظيفة تصويرية توضيحية بيانية لقلوب هؤلاء الكفار التي خالطها الفساد، وهي شبيهة بالدراهم المغشوشة التي لا يرجى منها نفع ولا خير.

قال الله جل وعلا: (وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزها).[165]

فقوله سبحانه: (نُنْشِزُها) قرأ الكسائي وحمزة ننشزها بالزاي المنقوطة، بالزاي المعجمة وضم النون وكسر الشين كحفص[166]. إذ قرأها غيره ننشرها، روى أبو العالية عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: إنّما هي راء ولكنهم قرؤوها زاي أي بالنقطة. وكذلك روي عن ابن عباس أنه قرأها بالزاي واختار ذلك أبو عبيدة.

ومعنى انشاز الشيء: أي نقله ورفعه وإزعاجه، فيقال: أنشزته فنشز، بمعنى رفعته فارتفع، ومنه أيضاً نشز الغلام، ومنه نشزت المرأة على زوجها، يعني ارتفعت، فبهذا يكون معنى الآية: كيف نحن نرفعها من الأرض ثم نردّها إلى مكانها من الجسد وبعدها نركّب بعضها على بعض. روي عن ابن عباس قال: نخرجها، وقال الكسائي: ننبتها ونعظّمها. وهنا أَخَّر الفعل وهو ننشزها

---

[164] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص/445.

[165] سورة البقرة. 259/2.

[166] الرازي، ***مفاتيح الغيب***، ج3/7.

وقدم الجار والمجرور، وهو تفنن بلاغي كما عبر عنه السيوطي بقوله: القرآن قد يقدم لفظا في موضع ويؤخره في آخر والقصد من ذلك التفنن.[167]

وقرأ قتادة ويعقوب وأبو جعفر وابن كثير وعطاء ونافع وشيبة وأبو عمرو وأيوب: ننشرها يعني بالراء، النون مضمومة والشين مخفوضة، وهذا اختاره أبو حاتم، والمعنى: نحييها.[168]

---

[167] السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، ج47/3.

[168] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تح: أبي محمد بن عاشور، تدقيق: نظير الساعدي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422، هـ -2002 م، ج247/2.

الخاتمة

من خلال البحث والدراسة والتتبع للظواهر البلاغية التي نشرها علماء السلف في طيات توجيههم للقراءات المتواترة وغير المتواترة، ومن خلال الوقوف على طرائقهم في تحليلها تبين عدة أمور تم التوصل إليها ومن أهمها:

. تبين أن قسماً من مظاهر التغاير القرائي لا يمكن رده إلى اختلاف لهجات العرب بأي حال من الأحوال، وإنما مرده وغايته هو تنوع الأحكام، واختلاف المعاني بحسب مواضعها؛ حسب سياق الكلام ومقامه.

. تبين أيضاً أن اتجاه اللغة هو الغالب في توجيه القراءات، وأما بقية الاتجاهات فإنما هي في الواقع ثمرة من ثمار النظر فيه.

ومما يلفت النظر أيضاً هو إدراك أن مجيء الكلام على ظاهره والعدول عنه، يستدعي كل منهما على حدة وجهاً بلاغياً يغاير الآخر أو يكون مكملاً له، وهذه الخاصية ينفرد بها القرآن الكريم بتغاير قراءاته.

وبالتالي فإنه من خلال هذا البحث المتواضع انجلى عن الذهن تلك النظرة الجزئية التي أفرزتها عصور الضعف والاضمحلال، والتي ظلت تتردد على أذهان البعض من المعاصرين بوصفها وصمة شائعة في تراث البلاغة، والذي مرده قصور النظر والاقتصار في البحث على كتب التأريخ، والاستقراء الناقص للتراث الذي تعد البلاغة نتاجاً له وفرعاً عليه، ومن دراسة ذلك كله تم الوقوف

عند قراءة أحد الأئمة القراء، وهو الإمام الكسائي، حيث تم البحث عن الأساليب البلاغية في قراءته استنادا إلى علم التفسير والبلاغة معا، والنظر في باقي وجوه القراءة، وهذا ما وفقني الله إليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- ابن جني: أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية القاهرة 1966 ـ 1969.

- ابن خالويه، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370 هـ)، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، عني بنشره ج. برجشتراسر، مكتبة المتنبي، بالقاهرة.

- ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها** (ت 370 هـ) تحقيق د. عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1992.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية 1973.

- أبي السعود العمادي، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية 1971.

- ابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، مصورة عن مطبوعة دار الكتب المصرية 1952.

ـ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا 1978.

ـ ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي (ت 324هـ)، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية 1980.

ـ ابن المعتز، عبد الله بن المعتز، البديع في البديع، تحقيق عرفان مطرجي، الطبعة 1.

ـ أبي جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت 338هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق د. زهير غازي زاهد، نشر مكتبة عالم الكتب، والنهضة العربية، بيروت 1985.

ـ أبي جعفر النحاس (ت 338هـ)، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1988 ـ 1989.

ـ أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1983.

ـ أحمد بن المنيَّر الإسكندري (ت 683 هـ)، **حاشية الانتصاف بهامش الكشاف**، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة 1987.

ـ أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي 1983 ـ 1987.

ـ أحمد سعد محمد، **الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في الدرس البلاغي**، رسالة ماجستير، كلية البنات جامعة عين شمس 1990.

ـ الألوسي: شهاب الدين الألوسي البغدادي (ت 1270 هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت 1983.

ـ الجرجاني، عبدالقاهر الجرجاني (ت 474هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة 1984.

ـ السيوطي، (ت911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة 1973.

ـ الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت 1069هـ) المسماة **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت.

ـ القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين (ت 739هـ)، **الإيضاح شرح تلخيص المفتاح**، مكتبة صبيح، القاهرة 1966، وبشرح البغية، للشيخ عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السادسة.

ـ سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1977، ومطبوعة بولاق الأولى 1316هـ.

ـ عبد القادر حسين، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، دار نهضة مصر 1975.

عبد المنعم الأشقر، **البلاغة في القراءات الشاذة عند ابن جني**، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى 1990.

ـ القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تصحيح أبي اسحق إبراهيم أطفيش، دار الشام، بيروت، مصورة عن دار الكتب المصرية 1938.

ـ مكي بن أبي طالب المكي القيسي (ت 437هـ)، **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1974. . مكي بن أبي طالب المكي، (ت 437هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة 1988.

ـ المنتجب الهمذاني، حسين بن أبي العز الهمذاني (ت 643هـ)، **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق محمد حسن النمر، فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى 1411هـ.

ـ منير سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، منشأة المعارف بالإسكندرية 1988.

ـ النسفي، أبي عبد الله بن محمود النسفي الحنفي (ت 702هـ) **تفسير النسفي**، دار إحياء الكتب العربية، (عيسى الحلبي) القاهرة.

ـ الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1999م.

ـ البنا الدمياطي شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني (ت 1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، نشر عالم الكتب ببيروت، والكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الأولى 1987، بتصحيح علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد حنفي بمصر 1359 هـ.

ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ)، **الاتقان في علوم القرآن**، ننشر مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1987.

ـ السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، **صفحات في علوم القراءات**، نشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى-1415 هـ

ـ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**.

ـ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، نشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء: 2.

ـ القسطلاني، شهاب الدين القسطلاني، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي) 13هـ.

ـ عبد الهادي الفضلي، **القراءات القرآنية**، تاريخ وتعريف، مركز الغدير الطبعة الرابعة.

ـ الجمل، عبد الرحمن الجمل، **المغني في علم التجويد**، آفاق للطباعة والنشر 2003.

ـ العطاس، أبي بكر العطاس بن عبد الله بن علوي، **تيسير الأمر لمن يقرأ بقراءة أبي عمرو**.

ـ محمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ)، دراسات في علوم القرآن، ناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م.

ـ الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) **مناهل العرفان**، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

ـ أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، **المعجزة الكبرى القرآن**، نشر: دار الفكر العربي.

ـ علي زايد، **البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها**، القاهرة –مصر: مكتبة الشباب.

ـ محمد علي المالك، **الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل الأزهرية**، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية.

ـ ابن المعتز، عبد الله بن المعتز، **كتاب البديع**.

ـ آمة الله جوادي، **في الفكر الديني الحديث: محمد عابد الجابر أنموذجا**، الطبعة الأولى، تونس: الدار التونسية للكتاب.

ـ مجمع اللغة العربية (2004)، **المعجم الوسيط** (الطبعة الرابعة)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

ـ سارة شيبان (2018)، **الاصطلاحات البلاغية القديمة والحديثة وصلتها بالتطور** (الطبعة د.ط)، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.

ـ تعريف ومعنى البلاغة في معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي، بتصرّف.

ـ علي الجارم، مصطفى أمين (2008)، **البلاغة الواضحة** (الطبعة الأولى)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع.

ـ ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي، دار نهضة مصر.

ـ أبو الحسن الرماني، علي بن عيسى الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق محمد خلف، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة 1976م،

ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت.

ـ ابن الأنباري: عبد الرحمن بن محمد الأنباري أبو البركات كمال الدين، تحيق إبراهيم السامرائي، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، مكتبة المنار.

ـ وليد الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب وآخرون، **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة الإقراء والنحو واللغة**، نشر مجلة الحكمة.

ـ الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيدالله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، **طبقات النحويين واللغويين**.

ـ ابن تغري، يوسف بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، نشر وزارة الثقافة، مصر.

ـ ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) **معرفة القراء الكبار**، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ-1997م.

ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة -1420 هـ.

ـ أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **تفسير السمرقندي = بحر العلوم**.

ـ التحرير والتنوير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، نشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين)

ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -2000 م.

ـ الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** (حاشية الطيبي على الكشاف) الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ -2013 م.

ـ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى -1418 هـ.

ـ النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لناشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.

ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى -1414 هـ.

ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964 م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، **تفسير الماوردي**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: 6.

- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف**، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت.

- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، **حجة القراءات**، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ص138.

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **بحر العلوم**.

- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، لناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: 1285 هـ.

- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية -دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

- البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى –1414 هـ.

ـ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى –1422 هـ.

ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة –1420 هـ.

ـ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت: 794هـ، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376 هـ –1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان –وبنفس ترقيم الصفحات).

ـ الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ –2002م.